



**the
palestinian
museum**

جمعية غير حكومية Non-Governmental Association

0087.03.0796

"The Arab Development Society", a Book, 1960

Found in the Arab Development Society Collection, this document shows the third edition of a book about the Society entitled "The Arab Development Society", 1960.

١٨

جميعية
المشروع الإنشائي لغربي

أريحا

المملكة الأردنية الهاشمية

الطبعة الثالثة

كانون الأول سنة ١٩٦٠

جمعية المشروع الإنشائي العربي أريحا

المملكة الأردنية الهاشمية

الطبعة الثالثة

كانون الأول سنة ١٩٦٠

الطبعة الثمارة = القدس

جمعية المشروع الإنشائي العربي النظام الأساسي

المادة ١ - اسم الجمعية :

تسمى الجمعية « جمعية المشروع الإنشائي العربي » وقد حلت محل الجمعية المسماة بهذا الاسم والتي كانت مسجلة في سنة ١٩٤٥ في مدينة القدس في زمن الانتداب البريطاني على فلسطين ، ثم أعيد تسجيلها ، في ١٤ كانون أول سنة ١٩٥٢ بموجب نظام أساسي معدل ، لدى حكومة المملكة الأردنية الهاشمية .

المادة ٣ - غاية الجمعية :

جمعية المشروع الإنشائي العربي جمعية خيرية محضة ، لا تتدخل في السياسة مطلقاً ، ولا تستهدف الحصول على ربح مادي نتيجة أعمالها ، وعضويتها فخرية . وقد أسست للغايات التالية :

- أ - إصلاح القرية العربية ، ورفع مستواها الصحي والعمراني .
- ب - تحسين حالة المزارعين العرب الاقتصادية والاجتماعية .
- ج - تحسين الصناعات الزراعية والقروية .
- د - تشجيع التشجير على أنواعه .
- هـ - الأخذ بالنظام التعاوني .
- و - إنشاء معاهد للتدريب الزراعي والصناعي للإيسام والمعوذين العرب مجاًناً .

جمعية المشروع الإنشائي العربي

الرئيس : موسى العلمي

الاعضاء :

علي حسنا
خلوصي الخيري
عبد المجيد شومان
روحي الخطيب
الدكتور توفيق كتمان
الدكتور يوسف حجار
الدكتور محمود الدجاني
الدكتور أمين بيج
محمد البرادعي العباسي
محمد حسين العيوش
أحمد عبد الرحيم

مراقبو الحسابات : سايما وشركاهم

المادة ٣ — مركز إدارة الجمعية :

تتخذ الجمعية لها مركزاً مدينة اربحا (المملكة الأردنية الهاشمية) ويحق لها ، بموجب ما لا يقل عن ثلثي اعضائها ، ان تنقل مركزها الى اي بلد عربي آخر .

المادة ٤ — فروع الجمعية :

يحق للجمعية ، بموجب ما لا يقل عن ثلثي اعضائها ، ان تؤسس فروعاً لها في اي بلد عربي او اجني وتكون هذه الفروع تابعة لها وتحت اشرافها .

المادة ٥ — تأليف الجمعية :

تألف الجمعية من الرئيس والاعضاء الموقمين على هذا النظام ، ويجوز للجمعية بموجب ما لا يقل عن ثلثي اعضائها ، ووفقاً للقواعد والشروط التي ينص عليها النظام الداخلي :

- أ — ان تضم اليها ، من حين الى آخر ، عضواً أو أكثر .
- ب — ان تنهي من حين الى آخر ، عضوية واحد أو أكثر من اعضائها .
- ج — ان تمنح لقب « عضو شرف » لاي شخص يؤازرها مؤازرة مادية أو اديبة .

المادة ٦ — اللجنة التنفيذية :

تنتخب الجمعية ، بموجب ما لا يقل عن ثلثي اعضائها ، ووفقاً للقواعد والشروط التي ينص عليها النظام الداخلي ، « لجنة تنفيذية » لادارة شؤونها فوامها الرئيس واعضاء لا يقل عددهم عن ثلاثة ولا يزيد عن ستة .

المادة ٧ — صلاحيات الرئيس :

رئيس الجمعية ينفذ قرارات الجمعية وقرارات اللجنة التنفيذية ، ويمثل الجمعية

— ٤ —

في كافة شؤونها الادارية والقضائية .

وللرئيس ان يتدب بتفويض خطي منه ، ولمدة محدودة لا تزيد في كل مرة عن ستة اشهر ، وكيله عنه بممارس كلفه او بعض صلاحياته كما يحددها له في تفويضه الكتابي .

المادة ٨ — موارد الجمعية المالية :

تتكون موارد الجمعية المالية من :

- أ — المصروفات الزراعية والصناعية التي تنتجها مشاريعها .
- ب — التبرعات التقدية والعينية التي تقدمها الحكومات والشركات والمؤسسات والهيئات المختلفة .
- ج — التبرعات والهبات التقدية والعينية التي تتلقاها من اهل البرايا كانوا .

المادة ٩ — تملك الاموال غير المنقولة :

يحق للجمعية ، تنفيذاً لمشاريعها وتحقيقاً لمآلاتها ، ان تملك وتصرف بالاموال غير المنقولة سائر التصرفات الشرعية والقانونية .

المادة ١٠ — وضع الاظمة وتعديلها :

يحق للجمعية ، بموجب ما لا يقل عن ثلثي اعضائها ، —

- أ — ان تضع اظمة داخلية من اجل تنظيم اعمالها وحسن ادارة شؤونها .
- ب — ان تعدل او تبطل من حين الى آخر ، ما قد وضعت من اظمة داخلية او اية مادة من موادها .
- ج — ان تعدل او تبطل من حين الى آخر ، نظامها الاساسي او اية مادة من موادها .

— ٥ —

المادة ١١ — حل الجمعية :

يحق للجمعية ، بموجب ما لا يقل عن ثلثي اعضائها ، اذا رأت انها لا تستطيع ، لاي سبب كان ان تواصل اعمالها ، ان تحل نفسها ، وفي حالة حل الجمعية ، تنبر جميع موجوداتها وفقاً بخيرياً لخدمة الايتام والمعوزين العرب .

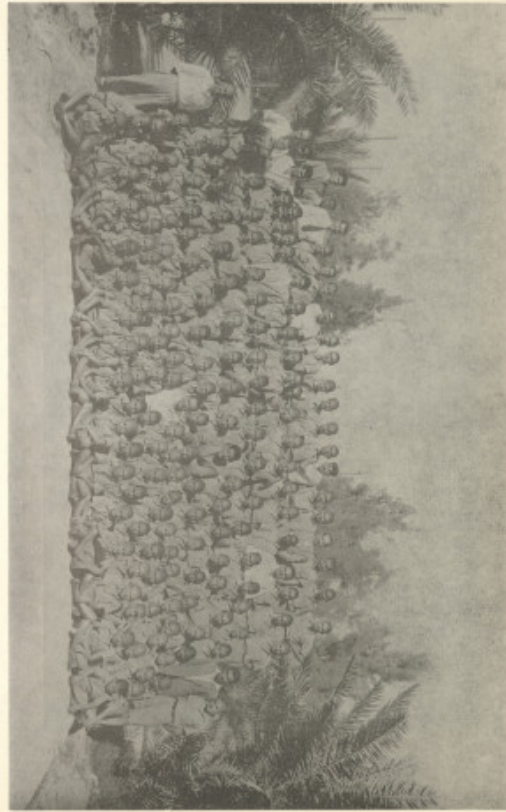
المادة ١٢ — بدء العمل بهذا النظام والغاء النظام السابق :

يبدأ العمل بهذا النظام الاساسي في التاريخ الذي يتم فيه تسجيل الجمعية بمقتضى احكام قانون الجمعيات الخيرية لسنة ١٩٥٣ . ويلغى من ذلك التاريخ النظام الاساسي التي كانت الجمعية سجلت بموجبه لدى حكومة الانتداب في فلسطين سنة ١٩٤٥ والنظام الاساسي المعدل الذي أعيد تسجيل الجمعية بموجبه لدى حكومة المملكة الأردنية الهاشمية بتاريخ ١٤ كانون اول سنة ١٩٥٣ .

— ٩ —



قيد اول فوج من الطلاب في ١٧ آذار سنة ١٩٥٣



١١٠ طالباً في مركز التدريب سنة ١٩٤٠



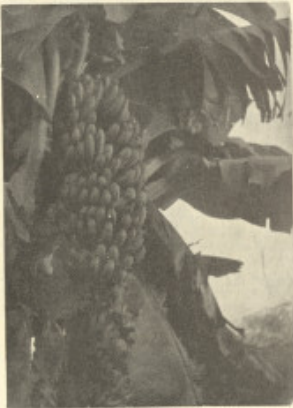
مساكن الإخوان اللاجئين في اراضي الجمعية سنة ١٩٤٩



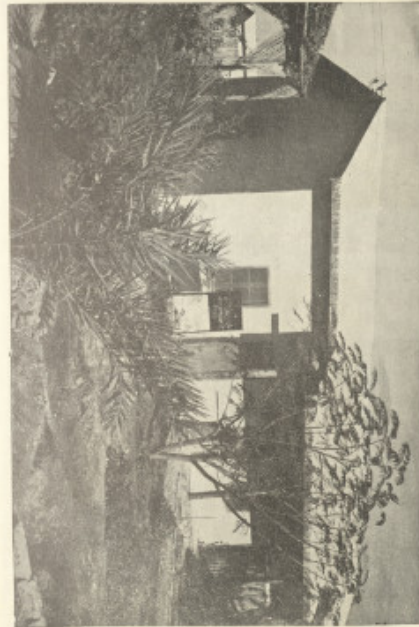
اول بناء في اراضي الجمعية سنة ١٩٤٩



تدفق المياه في الاراضي الجرداء سنة ١٩٥٠



اول متوج سنة ١٩٥١



تقس البناء سنة ١٩٥٢

نبذة تاريخية عن جمعية المشروع الانشائي العربي

لناسبة مرور عشر سنوات على مباشرة جمعية المشروع الانشائي العربي اعمالها في فلسطين بعد وقوع الكارثة الكبرى ، ترى ان تيد الى الذاكرة شيئاً عن تاريخ هذه المؤسسة . كيف نشأت الفكرة اولا وكيف تبلورت . ثم كيف تأسست منها الجمعية . وماذا تم من اعمال لهذا التاريخ .

ولهم للوضوع لا بد من ان نبدأ بنقطة عن تاريخ الحركة الوطنية منذ الحرب العظمى الثانية .

أخذ رجال العرب في التداول بما بينهم بشأن الحرب العالمية الثانية ، والبحث عن انجح السبل التي ينبغي ان تسير عليها الحركة العربية بعد الحرب . فكانت هنالك مشاورات واجتماعات بين زعماء العرب من سائر الاقطار . اهمها سلسلة من اجتماعات غير رسمية في ربوع لبنان ، ثم تلتها سلسلة أخرى من مشاورات رسمية في القاهرة ، دعت اليها الحكومة المصرية سائر الحكومات العربية كل منها على حدة . وقد نتج عن كل هذه الاجتماعات ان قرر العرب ان يجتمعوا في مؤتمر لوضع الاسس لوحدة عربية .

واقبل اجتمعت وفود الدول العربية في ٢٥ أيلول سنة ١٩٤٤ في

— ١٢ —

الاسكندرية في مؤتمر عرف فيما بعد بمؤتمر الاسكندرية ، مع ان اسمه الحقيقي كان « اللجنة التحضيرية للمؤتمر العربي العام » . واشترك فيه مندوبون عن الدول الآتية : مصر ، سوريا ، شرق الاردن ، العراق ، لبنان ، السعودية ، اليمن .

اما فلسطين فلم تدع لهذا الاجتماع ، مع ان قضيتها من صميم القضايا العربية بل انها اكثرها خطورة ، واجدها مدى في التأثير على مستقبل العرب وعلى كرامتهم ، وعلى امكانية تسكينهم وجمعهم في وحدة شاملة .

غير ان ذوي الرأي في فلسطين رأوا خلاف رأي الدول العربية وصمموا على ارسال وفد لهذا المؤتمر ، ليوضح لرجال الدول العربية حقيقة الموقف ، وليؤكد لهم انه ان تكون هنالك وحدة اذا لم تكن فلسطين في صميمها . وان اعلمهم دعوتها للمؤتمر قد يفسر في الخارج على انه اقرار من الدول العربية بان فلسطين ليست عربية وان امرها ومستقبلها لن يثير في العرب اهتماماً .

وبعد التشاور فيما بينهم قررت احزاب فلسطين الستة ارسال وفد للاسكندرية ليثوب عنها في اقناع الدول العربية بضرورة اشتراك فلسطين في المؤتمر ، ثم في الدفاع عن قضيتها فيه .

وقد شرع اخواني رجال فلسطين بالكتابة التي اولوي اياها بانتدابهم اياي لتثليهم منفردا في مؤتمر الاسكندرية . فتوجهت اليها ، وبعد جهد وعناء ونذاليل صعوبات لم تكن في الحسبان ، تمسكنا من اقناع المؤتمر بقبول وجهة نظر عرب فلسطين . فاشتركت في الجلسات المؤتمر ودافعت عن قضيتنا ضمن حدود مناقشتها القومي .

— ١٣ —

واننا نرحب ، في كل وقت ، بالتعاون مع كل من يؤمن باهداف الجمعية ويقر اعمالها ويستطيع ان يسخر من وقته وجهده للعمل على نجاح مشاريعها .

والله نسال ان يوفقنا ويسدد خطانا لما فيه الخير .

موسى العلمي

اربعاً في كانون الاول سنة ١٩٦٠

— ١٥ —

وكانت نتيجة ذلك ان وضع بروتوكول الاسكندرية ، وفيه عهد الدول العربية لانشاء فلسطين . وسيقرر التاريخ في المستقبل ما اذا قامت الدول العربية بهذا العهد . . .

وفي هذا المؤتمر بحث لأول مرة فكرة انقاذ اراضي فلسطين عن طريق تمكين الفلاح فيها ، وذلك بتحسين حالة الاراضي وزيادة انتاجها ، ورفع مستوى الفلاح الاقتصادي والثقافي والصحي .

ثم تبلورت هذه الفكرة في اللجنة الاقتصادية التابعة للجامعة العربية في شهر تموز سنة ١٩٤٥ . واخيراً في دستور جمعية المشروع الانشائي العربي ونظامها . ثم في تبني مجلس الجامعة العربية وتأييده الجمعية بموجب قراره المؤرخ في تشرين ثاني ١٩٤٥ . وتم تسجيلها لدى حكومة الانتداب بفلسطين بموجب قانون الجمعيات الطيرية .

وقد وضعت في هذه المجلة فصلاً عما تم من اعمال لنهاية الانتداب البريطاني في ١٥ مايس سنة ١٩٤٨ .

اما بعد الكارثة الكبرى ، وما حدث للإغلبية الساحقة من اهالي فلسطين من تشريد فقد وضعت له فصلاً خاصاً يعبر عن الاسباب التي حدثت بالجمعية الى اتخاذ الخطوات التي اتخذتها في تنفيذ برنامجها بعد هذه الكارثة .

واخيراً أشرفنا بصورة مقتضبة الى الاعمال التي تمت لهذا التاريخ .

وقد أعيد تسجيل الجمعية لدى الحكومة الاردنية المؤقتة بموجب قانون الجمعيات الطيرية لسنة ١٩٥٣ .

— ١٤ —

اعمال الجمعية لنهاية الانتداب

في ١٥ مايس سنة ١٩٤٨

في تشرين الثاني سنة ١٩٤٥ ، أقر مجلس الجامعة قانون الجمعية واهدافها وطلب من سائر الحكومات العربية ان تساعدوا مالياً ومادياً . وكانت الخطة ان يسكون هنالك برنامج طس سنوات تتبرع فيه الدول العربية كل سنة بمليون جنيه . غير انه في الفترة التي اقتضت بين مؤتمر الاسكندرية في تشرين اول ١٩٤٤ وتأسيس الجامعة العربية في آذار سنة ١٩٤٥ ، ظهر مع الاسف ان تحقيق هذه الامنية بعيد النال .

لذلك كان اول واجب يترتب علينا القيام به هو السعي للحصول على المال اللازم قبل البدء في اي عمل .

فأخذنا في الاتصال بالدول العربية . وبعد جهد طويل تبين ان العراق وحدها مستعدة للسير في تأييد الجمعية حسب قرار مجلس الجامعة . فتمرت في سنة ١٩٤٦ بمائة وخمسين الف دينار . وفي سنة ١٩٤٧ بمائة الف دينار . وهذا كل ما دخل صندوق الجمعية تنفيذاً لقرار مجلس الجامعة .

واخذنا بعدها في انشاء اللجان الفرعية في المدن والقرى المحتلة في فلسطين . وبدأنا سلسة رحلات في القرى بقصد الاتصال الشخصي مع القساخين ودرس

- ١٦ -

مشاكلهم والبحث معهم ، وإسداء النصيح وإرشادهم قوتاً ودره خطر الزوال . وفي أواخر سنة ١٩٤٧ كان لدينا مجموعة دراسات كاملة عن مشاتل القرى للهددة اقتصادياً وسياسياً .

وأخيراً اضطررنا لشراء قطعتي ارض بقصد اقتناؤها من التسرب لليهود ، احداها في غور القارعة على مفرد الطرق بين نابلس وأريحا وبيسان ، والاخرى في زبوا قرب جنين .

أما الاولى فقد تم تسجيلها باسم الجمعية . واما ارض زبوا فلم يتم تسجيلها بالنظر لعدم انتهاء عملية التسوية .

واراضي زبوا هذه لسوء الحظ قد استولى عليها اليهود فيما استولوا عليه في الثلث على اثر اتفاقية رودس .

لذلك عندما وقعت الواقعة في صيف سنة ١٩٤٨ وجدت الجمعية نفسها لا تملك سوى ٢٠٠ الف جنيه من اصل المئتين والخمسين الفا .

ولذلك اضطررنا الى انشاء لجان في القرى المحتلة لدراسة مشاكلها وتقديم النصح لها .

وفي سنة ١٩٤٧ بدأنا في انشاء لجان في القرى المحتلة لدراسة مشاكلها وتقديم النصح لها .

وفي سنة ١٩٤٧ بدأنا في انشاء لجان في القرى المحتلة لدراسة مشاكلها وتقديم النصح لها .

وفي سنة ١٩٤٧ بدأنا في انشاء لجان في القرى المحتلة لدراسة مشاكلها وتقديم النصح لها .

- ١٧ -

مأساة فلسطين

ان قرار هيئة الامم بتقسيم فلسطين قد خلق اوضاعاً جديدة لم تكن في الحسبان . ووجد في الشرق الاوسط طروفاً ومشاكل هي غاية في الخطورة تؤثر على كيان العالم العربي بأسره بصفة خاصة ، وعلى الشرق الاوسط والعالم الاسلامي بصفة عامة .

في اوائل سنة ١٩٤٨ ، اي قبل نهاية الانتداب ، ونحت نظر الدولة للتدبة وفي انشاء وجود جيوشها وقواتها في البلاد ، اخلت مدن وقرى عربية ومساحات شاسعة من الوطن العربي بسبب الحركات الحربية والاعمال الارهابية التي قامت بها المنظمات اليهودية . وغادر ديارهم الالوف من السكان العرب الامنيين محافظة على اعراسهم واولادهم تاركين وراءهم كل عزيز من متاع . واحتل اليهود حالا هذه البيار وهذه المدن وهذه البقاع .

وفي هذه الفترة ، اي أثناء قيام الانتداب ، قدنا بافا وقراها ، وحيفا ومنطقتها ، وطبريا والقدس الجديدة وقراها ، وخلافا ، وخرج نحو ٤٠٠ الف عربي يهيمون على وجوههم في سبيل حماية الاعراض .

وأنت الفترة الثانية - فترة اربعة اسابيع الحرب بين الدول العربية واليهود . وفيها زاد عدد القرى والمدن المحتلة . وخرج ٣٥٠ الف عربي آخر يلهتون بين سيقهم من الاخواف .

- ١٨ -

ثم أنت الفترة الثالثة - فترة الهدنة . وفيها انتكس ٣٠٠ الف عربي اخر . فاصبح عدد المشردين الذين يسومهم الان باللاجئين مليوناً وخمسين الف نسمة .

ونتيجة لسكل ذلك خسر العرب نحو ٨٠٠ قرية من مجموع ٩٩٠ قرية عربية في فلسطين ، وعشرات من المدن منها مدن زراعية كثيرة ، مثل اللد والرملة والجبل وخلافا . فاصبح معظم العرب المزارعين بدون مأوى وبدون ارض . بل اصبحوا بدون ما يحتاجون اليه من قوت ولباس . .

وتغيرت جميع معالم حياتهم . . .

وبذلك ترويت على الجمعية واجبات جديدة لم تكن تخطر على البال .

فالهدف الذي كان « رفع مستوى القرى وتحسين احوالها » ، اصبح الان « جمع الشمل ، ورفع الروح المعنوية ، وخلق امسة جديدة واعية » .

وفي هذه الاثناء قامت عدة تشبثات لتجريد الجمعية مما تبقى معها من اموال . منها تشبثات رسمية حكومية . ومنها مساع حزبية محلية .

وقد وقفنا الله للحفاظ على اموال الجمعية ، وعلى استقلالها ، وعلى الوصول الى ما رأيناه احسن السبل لخدمة هذا الوطن للكموم .

- ١٩ -

بعد الكارثة

كانت كارثتنا النتيجة الطبيعية لمقدمات مبيتة من ثلاثين عاماً ، ووقوعها لم يكن مستغرباً لدى يميني النظر من المفكرين . انما وجوه الاستغراب وقوعها بهذه السرعة ، وبهذه السهولة ، وبهذا الشمول .

وليس للعرب ان تدعي انها اخذت على غرة ، وبدون علم . فقد اخطرنا العالم العربي عن القضية الدائمة بشكل مناسب ، آخرها في مؤتمر الاسكندرية عام ١٩٤٤ .

غير انه ليس من شأن الامم الحية ان تنكشف على نفسها تبكي احتلالاً . وقد تكون الكوارث اكبر حافز لمن منها تستحق الخلود . والشواهد على ذلك امام عيننا في كل يوم في اقطار كثيرة من العالم .

لذلك رأيت الجمعية ان عليها واجبات جديدة وليدة الوضع العسير الذي نجد انفسنا فيه اليوم .

وأهم هذه الواجبات هو جمع الشتات ، وتوقيف عملية إقصاء ابناء البلاد عن البلاد .

وهنا اضطررنا بالاجان الدولية التي انشأنا بعد الكارثة للدرس ، ثم للدرس ، ثم للدرس . وليس منها من يشعر معنا حقاً ، او من يهجم امرنا صدقاً .

- ٢٠ -

ولكن اسراً خطيراً بدأ للعبان ، اسكل من مارس بواطن السياسة ، ما خفي منها وما ظهر . ذلك ان الدول العظمى تريد إقصاء ابناء فلسطين للشردين عن ديارهم الى ابد حدود تراث العرب ، الى افامي العراق وسوريا . الى حدود الترك والصبح . وتوارت هذه الدول للنفقة للعربيات وراء الاجان التي تبشئها بالتوالي منظمة الامم للبحث عن احوال اللاجئين وحل قضيتهم . وكلنا يعلم ان هذه الاجان تعمل بوعي من المنظمة ، وان المنظمة تعمل بوعي من هذه الدول ، وان هذه الاخيرة تعمل لمشايدة لليهود ، وتنفيذاً لرغباتهم .

على ان هذه الدول وهذه المنظمة من بعدها وتلك الاجان التي أوفقتها هذه المنظمة ، لم تجسر على التصريح بحقيقة ما يدور بخلفها ، وما يبيتونه من مصير لمن اخرجهم من ديارهم دون سابق انذار ، ولا على ذكر الاسباب الحقيقية والضغط الخفي الذي يدفعهم لاتخاذ هذا الموقف . فأخذوا يبنون قراراتهم على ما يدعونه بالاسباب الفنية . ومن هنا بدأت الالاعيب . وسخر العلم لاحتضان الاكاذيب . . . فقالوا ان بقاء اللاجئين في ما تبقى من فلسطين بيد العرب امر غير ممكن التحقيق ، لانه ليس في البلاد اراض تمسك الزيد من السكان . وعلى مرض ان هناك اراضي خالية فهي غير قابلة وغير صالحة لزراعة نظراً لموتها ، ولعدم وجود المياه لريتها ، لا سطحية فوق الارض ولا فنية في اعماقها . ولذلك كله فلا مناص من نقل اللاجئين لاي بلد الساعات عن ديارهم واسكانهم هناك .

ولم يكن لغرب جواب لهذه الادعاءات سوى كلمة « لا » . . . ولكن كلمة « لا » وحدها ما لم تدعمها الحجة او القوة لا تؤثر على الغرب وعقليته .

- ٢١ -

وهنا لم للجمعية الواجب الذي عليها ان تقوم به . وهو دحض الاسباب الفنية التي يدعونها بمحض عملية دائمة .

فالاراضي التي يدعون انها غير صالحة وغير قابلة للزراعة يجب ان تبث عليها ان تمسك زراعتها وتحسينها .

وللبقاء المتقودة بقتضي اخراجها واستعمالها .

وطسطين التي يدعون انها لا تستوعب الزيد من السكان يجب ان تبثت انها رعية على ضيقها ، وانه اذا ضاقت المجالس فيين كل كرتين مجلس .

ولقد كان قصد الجمعية اخراج هذه الاجان الدولية وخيراتها لذكر الاسباب الحقيقية لقرارهم بإبعاد اللاجئين ، بعد تكذيب ادعائهم الفنية . إذ ليس من المعقول لجمعية غيرية فقيرة مثلاً ان تعسكر في تحمل مسؤولية اسكان اللاجئين واستيطانهم ، بل انها ارادت ان تبين للعالم بطلان ادعاء الحبراء الفذيين ، وكذب مزاعم الهيئات الدولية ان رالدها هو مصلحة اللاجئين انفسهم .

ثم كان رأينا ان فلسطين العربية أولى من اي بلد عربي آخر ، بعد الحسائر والصلاب التي انتابها ، بالاعادة من الشوارع الممراتية ومن المساعدات المالية التي تود الدول الغربية اقامتها وبسطاً في الشرق الاوسط ، دون فلسطين ، مدعية عدم صلاح هذه الاخيرة لأي عمل انشائي بسبب الخسج الواهية السابقة الذكر .

ولما تبلور الواجب امام الجمعية ، اخذت تحسائر الحكومة الاردنية للوقرة بوصفها الدولة العربية للسؤولة عن القسم العربي من فلسطين ، إذ لم يسكن حينئذ قد تم انضمامه لشرق الأردن ، وظللت السباح للجمعية بالاستيلاء على اراض

- ٢٢ -

موات مسجلة باسم الحكومة بقصد احيائها . وبعد غفارة دامت عدة شهور وافقت الحكومة على ذلك .

وفي شهر آب سنة ١٩٤٩ وضعت اليد على هذه الاراضي . وبدأنا بالمراسة والبحث عن احسن الطرق لايحيائها . وسنسرر تفصيل ذلك في فصل آخر .

والآن يد ان اخذ الله بيدنا واحيينا هذه الاراضي اللوات ، ثم تسجيل ثمانية آلاف دويم باسم الجمعية مقابل دفع بدل للثل .

- ٢٣ -

كانت الأراضي التي سمحت لنا الحكومة الأردنية بالعمل فيها مسجلة باسم الحكومة كالأراضي موات. ذلك لأنه لم يسبق في التاريخ أنها زُرعت أو عُمِت فيها أي يد. وغور الأردن كما هو معلوم منطقة تقع تحت سطح البحر. وفي جهات الرخا والبحر الميت هي ٤٠٠ متر تحت سطح البحر. ولذلك فهي منطقة شبه استوائية، قليلة الأمطار لا تمكن زراعتها إلا بطريقة الري من عيون مياه جارية أو من نهر.

اضف إلى ذلك أن تربتها تحسوي أنواعاً مختلفة من الأملاح. شأن جميع أراضي البلدان الحارة قبل اصلاحها وزراعتها.

وعندما وضعت اليد على هذه الأراضي كنّا عائلين بكل هذه الأمور. فبداناً ندرس كيف يمكن إيجاد المياه لأحيائها.

وكخطوة أولى لأعمالنا، فسكّرنا بئر المياه من نهر الأردن بواسطة أنابيب ضخمة ومضخات قوية. وأتينا بعدة خبراء أجانب وعرب لدراسة هذا المشروع. فرسموا لنا المخطط. وأهمونا التكاليف. لكننا لم نتسكن من متابعة العمل لعدم السماح لنا باستعمال ماء النهر...

أما الأمطار قليلة ونادرة ولا يمكن الاعتماد عليها في هذه البقاع لأي زراعة مكثفة.

وأما العيون الجارية فسكّنها مملوكة، ومياهها تستعمل في الزراعة لأكثر نقطة منها.

أما في بطن الأرض فسكّنا نعلم أن خبراء حكومة الانتداب في فلسطين ومن بعدهم خبراء هيئة الأمم اجتمعوا على أنه لا يوجد في باطنها مياه صالحة قط. وذلك بالرغم من أن أهلهم وتجارهم من البساتين لم تشغل منطقة السهول الواقعة بين النهر والجبال. وبالرغم من علمهم بأن الرخوم السيد محسن الدين الحسيني كان قد حفر آباراً ووجد ماء وعمر أراضي موات في هذه المنطقة منذ سنين عديدة.

ولم يكن أمامنا سوى أحد سبيلين:

إما التراجع ونعش اليد من موضوع اجعت الظروف والأسباب على احباطها.

وأما الثاني فبداناً ساهمين غير عابئين بما يصادفنا من عقبات طبيعية أو مفتعلة.

فاختارنا الشق الأخير...

وكانت نظريتنا أننا إذا وجدنا الماء وأحيينا الأرض، نكون بذلك قد وضعتنا الأسس لأحياء ما لا يقل عن ٤٠٠ ألف دوم أخرى في الضفة الغربية من نهر الأردن، ومثلاً بل أكثر منها في الضفة الشرقية منه. وإذا لم نتسكن ولم نجد الماء نكون على الأقل قد ساعدنا بعض اللاجئين بأن أوجدنا لعدة مئات منهم عملاً يستاشون منه لمدة من الزمن. وهذه طريقة أفضل لمساعدتهم من تقديم الطعام لهم أو توزيع المال عليهم.

ففي شهر آب سنة ١٩٤٩ بداناً في التنقيب عن المياه الدفينة. ولم تكن لدينا آلات للحفر، ولم يكن باستطاعتنا شراءها وجعلها من الخارج لعدم تمكننا من الحصول على الأذن اللازم لذلك. فبقينا نعمل باليدنا وآلات وأدوات أولية مشككة ومن صنعنا إلى آخر كانون ثاني سنة ١٩٥٠. وعندنا انقهرت المياه الحلوة من الأرض... وتحمقت الآمال...

مركز التدريب الزراعي الصناعي

ولما انت اخذ الله باليد واصبحت هذه الأراضي تنتج بعد ان كانت مواتاً، رأينا ان نعود الى قرار سابق كانت اخذته الجمعية على اثر التسككة بتاريخ ١١/٣/١٩٤٨ بفتح معاهد لايام اللاجئين والموزين.

ففي شهر آذار ١٩٥٢ فتحتنا مركز التدريب الزراعي الصناعي لايام وتعليم الايام والموزين من اخواننا اللاجئين. وفي المركز الآن مئة وستون طالباً تتراوح اعمارهم بين العاشرة والثامنة عشرة.

والدراسة الاجبارية هي التعليم الابتدائي الكامل حسب برنامج الحكومة الى ان يتم الطالب السنة الرابعة عشرة، وبعد ذلك يتحول حسب ميوله واستعداده اما الى التدريب الزراعي للبي او الى التدريب الصناعي للبي، ويبقى في هذا التدريب الى ان يكمل التاسعة عشرة من العمر.

أما التدريب الزراعي فيشمل عملية تحلية الاراضي من اللوحة وتسويتها، وزراعة الحبوب والخضار والفواكه والزهور، وتربية الدواجن بما في ذلك دجها وتنظيفها وتقديمها الاسواق، وتربية الابقار وصنع الالبان.

أما التدريب الصناعي للبي فيشمل التجارة والحداثة والهيكلانيك بجميع فروعها، والطباعة والنسيج وصناعة الاحذية.

على ان نهيئ الواسير والضخات العمودية والوتورات ثم الآلات الزراعية وما شابه ذلك. وكل ذلك بمحتاج لرخص استيراد. والعملة الصعبة، ولما لم تتيسر لنا هذه الأمور، خايرنا الحكومة البريطانية بواسطة قنصلها العام في القدس، بقصد شراء ما يلزمنا من اسككرا بالعملة الفلسطينية، إذ لم تسكن فلسطين لذلك التاريخ قد انضمت لشرق الأردن. وبعد ان وعدتنا وزارة الخارجية بذلك بواسطة قنصلها بموجب مخابرات موجودة لدينا واتفقا على شراء آلات وأدوات معينة بمبلغ ٦٥ ألف جنيه عدّلت عن ذلك بعد ان سافرنا الى لندن لانعام الصفة.

ثم توجهنا بعد مدة الى الولايات المتحدة، بقصد الحصول على الآلات والأدوات اللازمة لتوسيع أعمالنا هذه. ولكن في امريكا كذلك بعد ان اخذنا الوعود، وجدنا ما يلزمنا من آلات، وبعد مباحثات فنية طويلة دامت شهرين كاملين، عدنا فارغي الوفاض.

وعلمنا إذ ذاك، وكل يوم تردّد يقينا، ان هنالك يداً تلعب لاختناق سمعنا. فتصل أحياناً بصورة مكشوفة، وأحياناً بالغم.

لكننا لم نثن عن الحطة التي وضعناها والتي عاهدنا انفسنا على القيام بها. فقمنا بكل ما قنّا به وجدنا وبدون أي مساعدة، بل بالرغم من شق العقبات المقصودة والمكررة.

وتحمد الله سبحانه وتعالى إذ سيرنا لما فيه الخير. فحدثنا جميع التخرصات وأحيينا الأراضي الجرداء. وشجعنا الكثيرين غيرنا على استئثار هذه القطاع الوات.

اما الطلاب الذين ثبت اهليتهم الاستمرار في الدراسة في الناحية العلمية فيسكون ذلك في قسم التعليم الثانوي (الاعدادي) . وقد تخرج قسم منهم بنجاح في امتحانات الدراسة الثانوية (متركولاشن) وآخرون تخرجوا من الصف الخامس الثانوي . ويوجد الآن اربعة اولاد يستمرون في الدراسة الجامعية خارج الاردن للتخصص في الهندسة .

حياتنا في هذا المركز شبه حياة عائلة كبيرة . فلا سيد ولا مسود . وكلنا أخ ، او عم او ابن . . . وطعام الاساندة والتلاميذ موحسد ويقدم في نفس الوقت وفي نفس المكان .

والفتش والجد والاجتهاد طابعنا . وكلنا يعمل نظير المجموع .

ليس للمركز فرص سنوية . او توقف عن الدراسة والعمل . فحياتنا هنا . ويبيتنا هنا . واهلنا هنا . . . واعمالنا مستمرة .

القرى الامامية

عندما وضعت الحدود الحالية بيننا وبين الارض القصبية قبل لعرب ان هذه حدود موقته وسيماد النظر فيها نهائياً في القرب وقت . . . وقد مضى على ذلك نيف واثنان عشرة سنة ولم تأخذ منظمة الامر اي اجراء سواء في حل قضية فلسطين حلاً نهائياً او في إعادة النظر في الحدود التي اسموها موقته .

وقد وضعت هذه الحدود بصورة لا يقبلها عقل او منطق . فقد سمرت عن مئة واحد عشر قرية ، مجموع اهاليها نحو ٢٠٠ الف نسمة ، وقطعت عن هذه القرى كل او معظم اراضيها الزراعية التي كانت تمتشاش منها ، كما اقتطعت موارد مياهها من ينابيع وآبار ، فنتج عن ذلك ان اصبح هذا العدد من الناس بدون مورد رزق وفي بعض الاحيان بدون ماء حتى للشرب .

ولم تنظر وكالة غوث اللاجئين الدولية الى هؤلاء اليأساء بان لهم نفس الحقوق التي للمليون لاجئي الآخرين ، زعموا انهم لم يخسروا مساكنهم ، ولنفسيرها بان كلمة «لاجئي» تعني من خسروا مسكنهم ومورد رزقهم معاً ، واما اذا اشاع الواحد دون الآخر فهو ليس لاجئي . ومن ثم لا تقدم له اية معونة من معونات منظمة الامم .

فهذه السكارة التي وقعت على هذا العدد الكبير من اخواننا للسكريين هي في الحقيقة ظلم لا يستطيع الرأى ان يذره الا اذا زار هذه القرى الثانية ، الرابضة

في خط النار الاول ، الصارعة على الجوع والعطش ، المؤمنة بمحتيا ورسالتها ، رغم الهجمات للتكررة من العدو القدار ليلاً والنخفاء ، ناسفاً البيوت على النساء والاطفال بالديناميت ، او متلصصاً مقرباً يرمي بنشاره من يدعي انه تخطى الحدود للهزيمة .

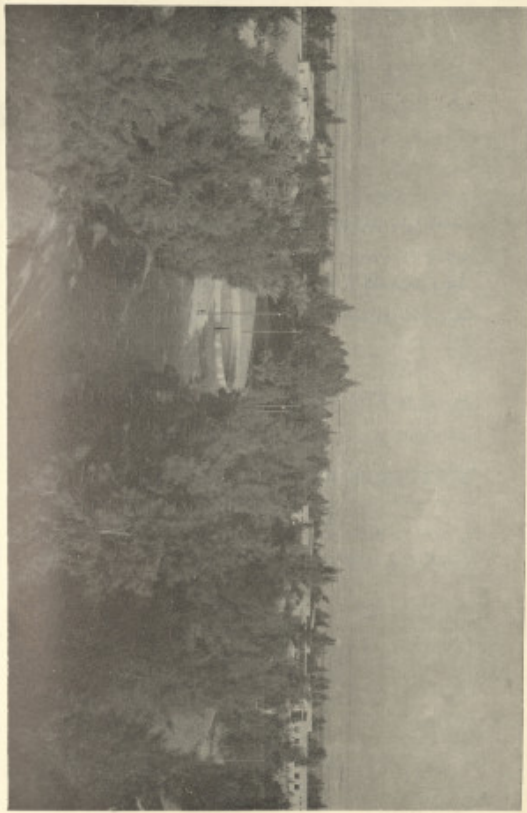
فقد قامت الجمعية في السنين الاخيرة لمساعدة هذه القرى ضمن حدود امكاناتها ببعض المشاريع الحيوية . وقد اوجدت مياهاً للشرب في عدة قرى كانت عطشه ، ووزعت المواجه والارانب والنحل الى كثير منها ، ووزعت الانعام بمختلف انواعها الى القرى التي تمكنت من إيجاد مراعي لها في الداخل . ثم عملت على تأسيس جمعيات تعاونية في كثير من هذه القرى ، وقدمت هذه الجمعيات التراكيبات ومعمرة زيت وخلاف ذلك من الخدمات المشتركة . كما وزعت الجمعية البذار الحسن على مئات من الزارعين الصغار ، واحيت اراضي مواتاً . كما وانها عملت عشرات من شبان هذه القرى منسبة التسويج وساعدتهم على فتح مشاغل نسيج لهم . واخيراً درست ومازالت تدرب أكثر من ١٥٠٠ بنت في عشرات من المشاغل في هذه القرى الثانية . اما التدريب في هذه المشاغل فكان على الخياطة والتطريز ونسيج الصوف وخلاف ذلك من الصناعات اليدوية ، بالإضافة الى العمل على ازالة الامية .

كلمة الجمعية

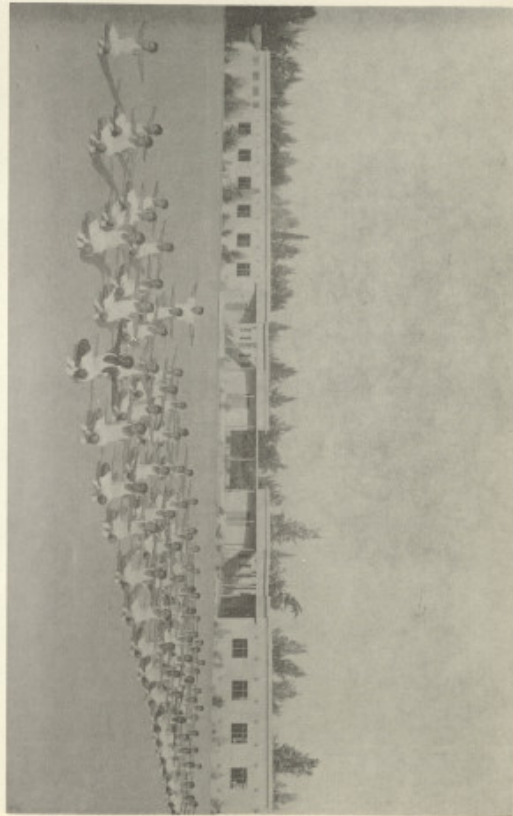
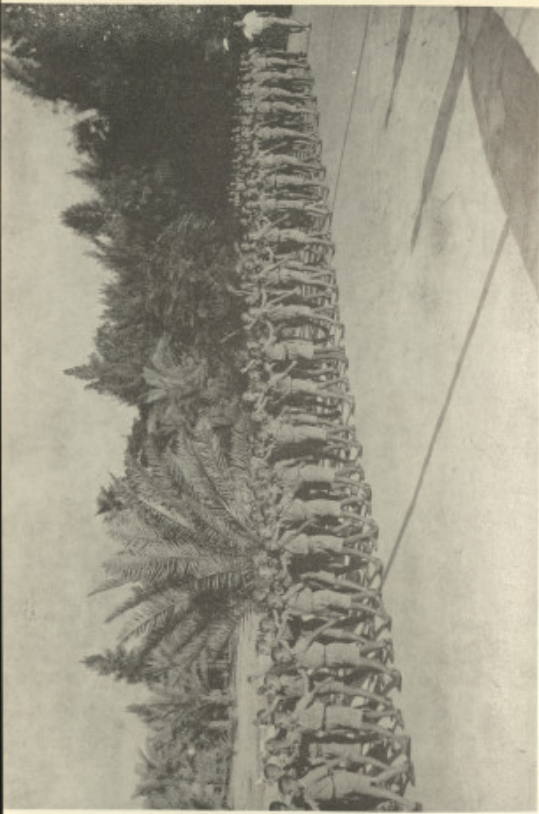
لا يسمنا بهذه التسمية إلا ان نشكر جميع الاخوان الذين علوا وصبروا وتحملوا صمود دور التأسيس . فتمهم العامل ومنهم اللوقت ومنهم الاساذ . ومنهم خلاف ذلك . . كل منهم حل قطعه من التضيعة . ولكل منهم يرجع الفضل لما تم من اعمال حتى الآن . ونعني بالذكر الاناس السكربتات اللواتي يعملن في الخطوط الامامية ، وفي كثير من الاحيان في ظروف حرجية تحت نيران العدو القدار .

أما المستقبل فنراه زاهراً ان شاء الله . ههنا هو وضع هذه المؤسسة على قواعد متينة . نستطيع بها الصمود امام عاديات الزمان .

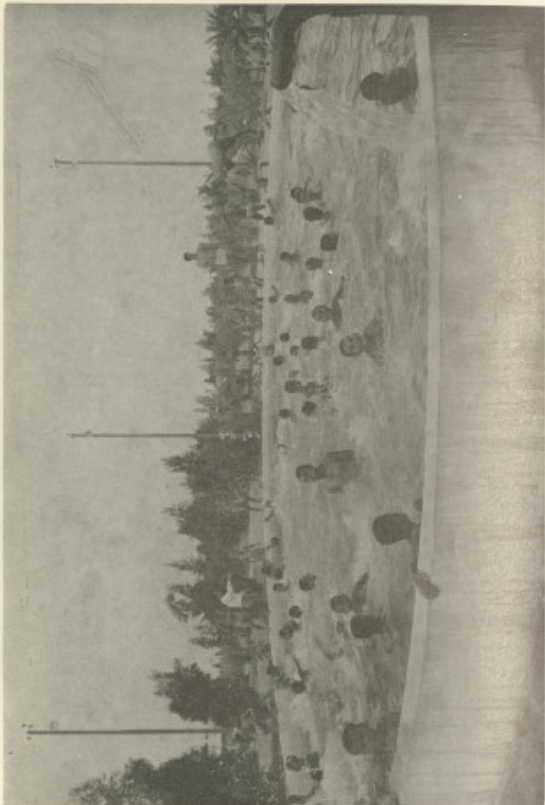
أما نحن فرائيون . . . وستحسب الايام بدءاً فيما اذا كانت هجرتنا لله . وفيما اذا كان من اعمالنا خدمة هذا الوطن السكوم .

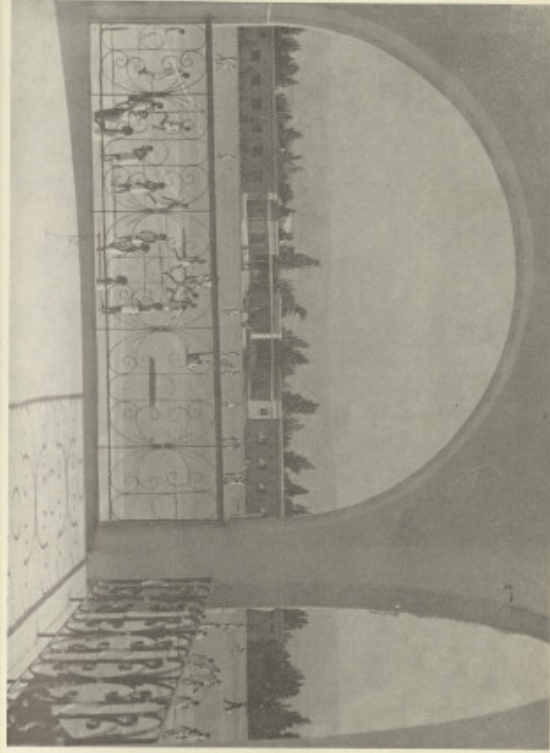


الفرح على الشاطئ
مجلس



الرياضة البدنية
الطلاب





زراعة الخضار تحت الريشاتك

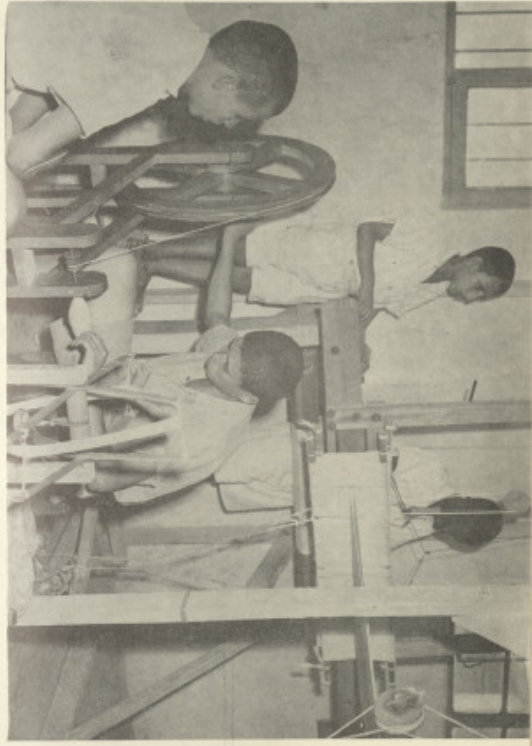
١٩٨٥



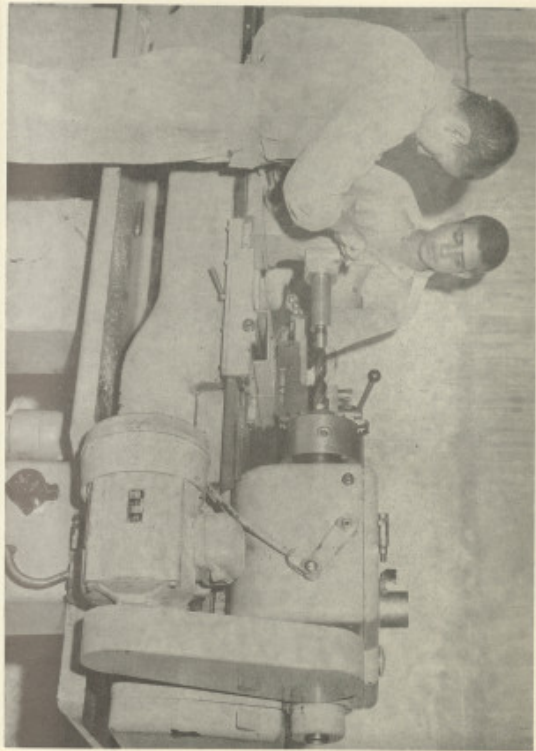
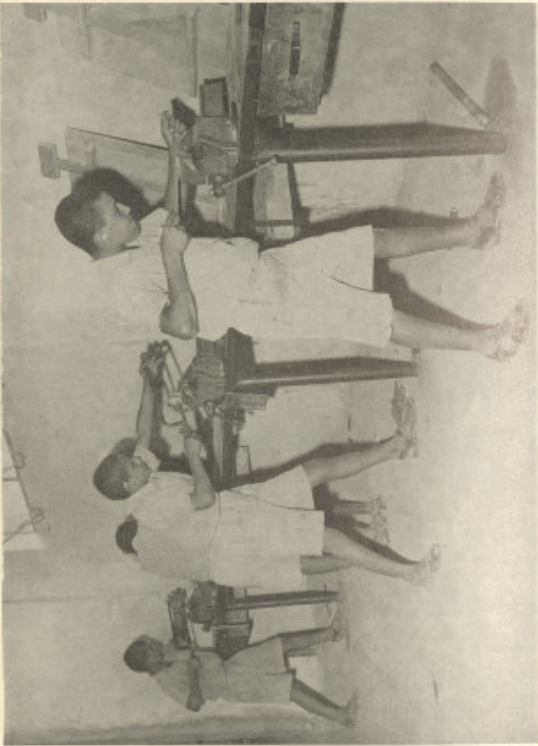
مضائق الدواجن

قريصة الدواجن





صغار الجبس
المسادة



الكادوك
المحورة اليدوية

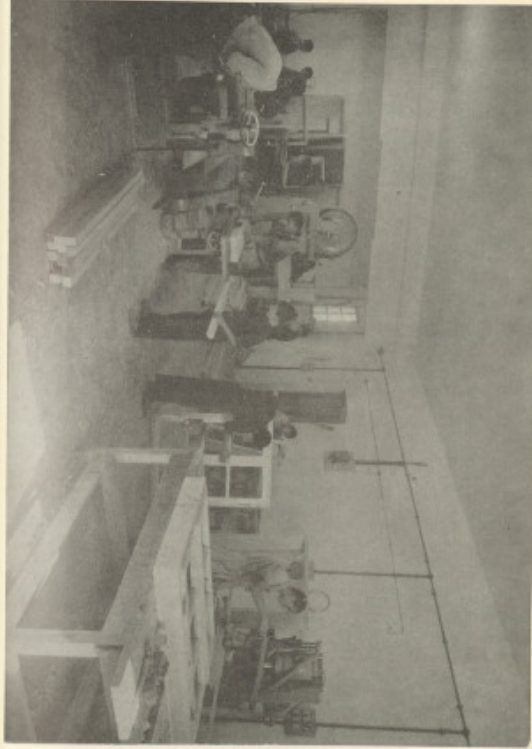


الختام

منذ ان بدأت الجمعية اعمالها بعد الكارثة العظمى وهي تسكنح مختلف العقيات الطبيعية والثقعتة . ولم يسكن لمسا متسع من الوقت او الجهد لتمام عما كانت تقوم به من اعمال ، ولا عما تتحمله من مشاعب .

وقد زارتنا في اريها مختلف الشخصيات العربية والاجنبية . ففهم السياسي ، ومنهم الاقتصادي ، ومنهم الصحفي ، ومنهم المؤرخ ، وما الى ذلك . وقد تسكرم كثير منهم بان كتبوا عن الجمعية واعمالها الشهيء الكثير . ففهم من كتب في الصحف او المجلات . ومنهم من دون ذلك في كتب نشرت عن الشرق الاوسط . فاليهم جميعاً نقدم شكرنا ل عبارات التشجيع والتقدير التي تسكرموا وشغلونا بها .

واننا نرضى في هذا السكراس بعض ما قيل في هذا السباب



الجمعية في أريها

ملحق (١)

١٩٥١/١٠/٢٣ - بيروت

العقل العربي في دنيا الانشاء

بفلم محمد النقاش

هناك شبه اجماع بين مثقفي فلسطين على ان الاستاذ موسى العلمي شخصية فذة اوتيت من الاخلاص بقدر ما اوتيت من السبل ، ومن الذكاء بقدر ما اوتيت من الاتزان ، فالوطنية عند هذا الخامي البارز المتسكن من القانون تفكير وادراك وعمل ، لا كلام فوار وتورة فيباشة .

ولعل للأخذ الوحيد على هذا الزعم انه بين الزعماء متواضع اكثر مما يلزم ، وانه لا يناضل النضال السكاني في وجه المعارضين من أجل ما يعتقد حقاً ، بل هو يؤثر الانسحاب ، كأنه يربأ بمجهده ووقته ان يضيقا في العالم السياسية .

المكاتب العربية : مثال ذلك انه انشأ المكاتب العربية قبيل نكسة فلسطين بتسليف من الجامعة . والمدن عاشوا في نيويورك ولندن يدكرون حتى اليوم ان مسكنيها عملاً ينجح على الرغم من وسائلها المزيطة بالنسبة الى وسائل اليهود . وقد لجأ الأستاذ العلمي في توجيهها الى خطة حكيمة هي الاتصال بما يسمونهم «الرجال - القناصين» ، ككبار موظفي الخارجية وكبار للشغلين بالسياسة والصحافة ، باعتبار ان التأثير في هؤلاء اختصاصا لشروط الذي سبقنا به العناية الصهيونية .

وما كاد المستكبان يسكبان بعض المدافعات القالية ، ويثبتان وجودها في الماسمين السكبريين كمصدر من مصادر الانباء والمعلومات للصالحين والسياسيين المنصفين ، حتى فوجيء الأستاذ العلمي بقطع الاعاشة عنها . . . ولما دخل في نقاش مع رجال الجامعة حول الموضوع ، تب أو قرف أو قنط ، فلم يتم الدنيا ويقدها - كما يجب ان يفعل - للبقاء على تلك المكاتب التي لو ظلت ناشطة حتى اليوم بأشراقه وتوجيهه ، لسكبنا الكثير من عطف الرأي العام العالمي .

المشروع الانشائي العربي : وكانت لا بد للأستاذ العلمي من ان يؤدي قسطه في العمل لأتمه بعد النكسة وان يسرر دماغه الجبار وهمه المتارة لما ينفع الناس . وتأمل ما تبقى من فلسطين فرأى في الضفة الغربية كثيراً من الغراء . فقال في نفسه : لماذا لا نستصالح الأرض الوات ؟ .

لقد نشأ العلمي خريج كبردج في بيت ابيه على حب الأرض والامانيات بتفويتها . وكانت بساتينه فلسطين آيسة في التنظيم والأزدهار . وها هو يعود الى الأرض بعد ان اعترل السياسة . والقول بان اعترل السياسة لا ينطبق تماماً على الحقيقة . فالصحيح انه بأشر بمشروعه الانشائي نوعاً جديداً من العمل السياسي ، نوعاً صامداً صمود الأرض . . . فتقدم الأستاذ العلمي من حكومة الأردن يطلب ان تقطعه أرضاً من اراضيها الوات ليأشر عليها العمل . وبعد ماطلة وتسويق غير قصيرين ، اخذت له الحكومة اسوأ أرض من الضفة الغربية . . . وكانهم اقطموه هذه الأرض ليقولوا له : اكذنا لك مراراً ان استصلاح الأراضي في هذه الرقعة مستحيل ، أما وقد عاينت ، فتفضل افشل !

مؤامرة عالمية ضد عرب فلسطين يكشفها بطل المشروع الانشائي العربي

هذه قصة مجاهد عربي، أي أن يستلم للهوية، قتل بانسل
المفرضين في أمريكا وانجلترا وحيث الأمم المتحدة، ومن خلفهم إسرائيل...
وانتصر عليهم بعد معركة قاسية... كان كل سلاحه فيها هو الإيمان.
الإيمان بحق وطنه، وحق شعبه... هذه القصة يرويها لنا الأستاذ
أميل سمعان، أحد أفراد أسرة دار الهلال... كما وقف عليها أنشاء
جولته الأخيرة في ربيع الشرق الأوسط...

قرية صغيرة... نبئت فجأة وسط الصحراء القاحلة... على بعد ثلاثة
كيلومترات من بلدة «أربحا»... في الضفة الغربية لنهر الأردن!

انك لن تصدق أبداً أن هذه الزاوية الشاسعة، التي تزدهي بحضرتها،
وتغثال بأشجار اللوز والفاكهة فوق أديمها... كانت حتى الآن القربى، صحراء
جدا... قرى خراب، هيئة الأمم المتحدة، أنها لا تصلح للزراعة. ولا لأوى؟!!

اذن كيف تم كل هذا؟... وكيف أمكن إقامة هذه الأكواخ الريفية
الجميلة، في سدة صفوف متساوية، تتخللها شوارع مديدة بالأسفلت... تغلفها
الأشجار على الجانبين؟... ثم ما هذه «النيلا» الأنيقة التي تتوسط الأكواخ،
وتحضن حوضاً صغيراً أنيقاً للنباح؟ ومن الذي يسكنها؟!

لكن الأستاذ العلمي قبل التصدي، وفتح بالقائمة آلاف دونم التي سمحوا
له بالعمل فوقها على مسيرة ثلاثة كيلومترات من أربحا، في أرض جفاف لم يثبت
فيها حتى عشب الربيع... وترتبها مشحونة بالمخ. وكانت على ثقة بأن هذه
الأرض الكالحة سينتير وجهها، فهي في التور ويجب أن يكون في جوفها ماء...

عمل نموذجي: لقد قام موسى العلمي بعمل نموذجي، واثبت أن العقل
العربي قادر على الإنشاء والتعمير، كما أثبت أن في المملكة الأردنية إمكانات
كثيرة... لقد أحيا أرضاً مواتاً في أقصى الظروف. وإذا نجح شداً - وهو
ناجح إن شاء الله - في تأسيس المدرسة الصناعية، فانه سيكون قد فتح للوطن
العربي المنكوب آفاقاً جديدة في الحياة المعاصرة التي لم يعد فيها مكان
للتخلفين والخابلين...

لكي نجيب عن هذه الاسئلة اجابة وافية... يحسن بنا ان نذكر لكم القصة
من أولها منذ عام ١٩٤٤...

انتفاذ ارض فلسطين

نحن في الاسكندرية... والعام كما ذكرنا ١٩٤٤... وهذه هي اللجنة
التحضيرية بجامعة الدول العربية، تقصد اول اجتماعها، لتضع مشروع دستور
الجامعة... وبين ميعادى الدول العربية، ترى رجلاً يشع الغرم من عيابه، وتنفذ
الارادة في جيبه... انه الأستاذ موسى العلمي، النائب العام السابق لفلسطين،
ومدير المكاتب العربية للدعاية... لقد جاء الى اللجنة التحضيرية، ليثل فلسطين،
موقفاً من قبل الاحزاب الفلسطينية جميعاً...

ويتكلم مندوب فلسطين... ورافقت انظار مندوبي الدول العربية، الى
الشتر للترى لوطنه... الى الاساليب الخبيثة التي يتبعها اليهود اسباب الاراضي
الفلسطينية من اصحابها العرب... ولا يكتفي الرجل بعرض الامر، بل هو يعرض
حالا للسكرانة للشوقمة... يقترح ان تتعاون الدول العربية على رفع مستوى الفلاح
الفلسطيني، وتدريبه على الطرق الحديثة للانتساج والتوزيع، حتى يتمكن من
الصمود امام ضغط اليهود الاقتصادي... فلا يفرط في أرضه...

وقدر الاستاذ العلمي البالغ اللازم لتنفيذ تلك الفكرة بخمسة ملايين جنيه،
توزع على خمس سنوات... واقترح ان تنبرع الحكومات العربية بهسدا للبلغ،
لاخاذ أرض العرب الباقية لهم في فلسطين...

وصفق الجميع بحماس شديد... وتمسكوا بمثل الحكومات العربية، ان تدفع
بلادهم انصبتها في اللبون جنيه... سنوياً!

ويبدوان مندوبي الدول العربية، وكان اكثرهم من رؤساء الحكومات
وقفت، قد نسوا المشروع، ونسوا لعمدهم بالتالي... فلم تذكره غير العراق، التي
قدمت لصالح المشروع مائتين وخمسين الف جنيه، على دفتين... أنشأ بهسدا
الأستاذ العلمي جمعية للمشروع الانشائي العربي، واشترى بعض الاراضي في شمال
فلسطين، وكانت وشبكة التوقع في ايدي اليهود... بطلتهم الخفاصة!

وما كاد الرجل يشرع في زراعة تلك الاراضي، وانشاء مراكز تدريب
الفلاحين فيها، حتى اعلنت الحرب الفلسطينية سنة ١٩٤٨، وانتهت بالتفافية
«رودس» التي مكنت اليهود من الاستيلاء على اراضي المشروع، مع ما
استولت عليه... وهكذا طار خمسون الف جنيه، من اموال الجمعية!

خبراء هيئة الأمم يقررون!

وحار الرجل... ماذا يفعل بالمائتين الف جنيه، التي نبئت بعد ذلك؟!...
انه مبلغ زهيد جداً... اذا أريد به نجسدة شعب فلسطين التمس، الذي تشرد
افراداً في الصحراء، بعد ان أخرجوا من ديارهم... ولكنه يجب ان يعمل شيئاً!

وعلا صراخ اللاجئين في الصحراء، وحاولت هيئة الأمم ان تسم اسماعها
عنهم... ولكن آلامهم كانت اكثر من ان تداولها الايام... فاضطرت الهيئة ان
تبث تقريراً سنة ١٩٤٩، فأخذوا يجوبون الشرق الاوسط، بحثاً عن معسكرات
يصالح لايواء العرب التشردن... وبمسد طول بحث وتنقيب عاد كل منهم يقترح
حلاً يختلف عن حل زميله... ولكنه يتفق معه في ان الضفة الغربية للاردن،
وهي كل ما تبقى من فلسطين في ايدي العرب، لا تصلح إطلاقاً لسكنى اللاجئين،
وقالوا انها فاحلة لا ماء فيها، جذا، غير صالحة للزراعة، وانها ارض ماحية!

وتعجب الأستاذ العلمي غيبة من هذه الآراء المتجذرة ، ورجح لديه ان هؤلاء الخيرة انما يريدون ابعاد اللاجئين الموجودين غرب الأردن ، الى البلاد العربية المجاورة ، حتى يملأ الجو في فلسطين العربية امام المسيحيين ، فيحتلوها
 متى وجدوا ان الظروف تساعدهم على ذلك ولذلك فقد استقر رأيه على ان يستغل المائتي الف جنيه الباقية لديه ، في كشف الثأمة السالبة المدبرة ضد فلسطين وان يتم له هذا إلا اذا اثبت بالدليل للموس أن آراء خبراء هيئة الأمم باطله ، وانما القصد منها هو الحيلولة بين الفلسطينيين وبين سكنى الجزء الباقي من اراضيهم فإذا فعل ؟!

صراع بين الرمال !

بذل الأستاذ العلمي جهداً جباراً ومسمى متصلاً ، حتى استطاع في النهاية ان يفتح الحكومة الأردنية بتجنسه التي فدان من تلك الأرض وكانت تلك المنطقة وقتئذ تحت الحكم العسكري الأردني ولم يأبه بالسخرية اللاذعة التي كان يلقاها في كل مكان ، حيث اجتمع الكل على فشله التبرع في استصلاح تلك الأرض التي قرر خبراء هيئة الأمم ، بالاشتراك مع خبراء الانجليز من قبل ، انها لا تصلح مطلقاً للزراعة !

وبدأ الجهاد العمل مطلب من الحكومة الأردنية ان تمنحه رخصة استيراد ، حتى يتمكن من شراء آلة خفر الأرض ولكن الحكومة رفضت فاستعانت بقر من الرمال ، اخذوا بمخبرون الأرض بمؤوسهم الدقيقة زمناً ، حتى استطاعوا في النهاية ان يسيبوا بحرى ماء جوفيا ، على عمق ثلاثين متراً !

- ٥٢ -

ولا نسل من فرحة العلمي ، عندما ذاق اليأس الجوفية ، فوجدوا حلوة ، تي بالفرض منها فأسرع بجلبها الى سطح الأرض ، بواسطة طائفة رامة عشية ، جلبها من بيروت ، وزودها بمواسير صمنها من مصانيف القولاذ عندما لم يجد مواسير رامة ، صالحة لهذا الغرض

وبهذه الطريقة اخذ يحفر بئراً اخرى ومن ثم تدفقت المياه على الأرض القاحلة ، واخذت تروي نباتها

موافقة رفض !

ولكن هذه الادوات البدائية ، ان تسكني لري تلك المساحة الشاسعة من الأرض ولا بد من الاستعانة بالمدات الحديثة من اي مكان فاقبلت بالحكومة البريطانية ، عن طريق قنصلها بالقديس ، واستطاع ان يحصل منه على موافقة حكومته على ان تبنيه الآلات والمدات اللازمة له ، مقابل مبلغ خمسة وستين الف جنيه ، ولكن الحكومة البريطانية اشترطت عليه ان يذهب بنفسه الى لندن ليوقع الياسم ويتسلم الضاعة فاستقر فوراً ولكنه ما كاد يصل الى هناك ، حتى وجد ان الجو الحكومي قد تغير من حال الى حال ، فقد اخذ السؤولون هناك يتصلون بشق الماذور الواهية لرفض طلبه ! وتبادل العلمي عن السرى هذا الرفض بمد الموافقة ! وفي النهاية انشعب له ان أصبح اليهود قد لعبت دوراً هاماً في الضغط على الحكومة البريطانية ، حتى استطاع ان يقتنمها بفسخ الاتفاق !

لم ييأس الرجل بل انجبه شطر أميركا وعرض مشروعه على كبار موظفي وزارة الخارجية هناك ، فحسبوا له بل قد وعدوه بتحويل دولار من

- ٥٣ -

الخارج وكانت النتيجة لا تقل نجاح عما تلوه أرض واحدة « أريحا » المجاورة من نمار ، بل لقد فاتها في كثير من الاحيان فقد كانت أرضاً بكمراً ، لم تزوع من قبل !

واخيراً تحقق الهدف وتهدد العلمي من اعاقه واغروقت عيناه فرحاً بنجاح مشروعه !

قربة نموذجية !

وبينا كان العلمي ينتظر تسلم مشروعه أخذ يشغل وقته في بناء الاكواخ لمعاونيه ، ويحفظ الطرقات ، ويغرس الاشجار على جانبيها ، وينشئ بحاري المياه ، ويعد المنطقة بالكهرباء

وشيثاً فشيئاً قامت وسط السهانة فدان ، قربة نموذجية ، تضم اكثر من مائتي نسمة ، بينهم خسون ولداً تتراوح اعمارهم بين الثانية عشرة والسادسة عشر وهم ممن فقدوا آباءهم في الحرب الفلسطينية !

وأخذ يمدم الطعام واللباس ، ويؤويهم في البيوت النموذجية ويعلمهم الزراعة البدائية ، بإشراف المختصين فيها كما يلتهم الحرف المختلفة ، كالنجارة ، والنجاعة ، وصناعة الاحذية ، على ايدي صناع مهرة اختارهم من بين اللاجئين فضلاً عن تزويدهم بمتنوع كامل من الدراسة الابتدائية

انهم يعيشون اليوم هناك ، في اسرة واحدة متأسكة شعارها الفرد للجموع وفلسطين للعرب

- ٥٥ -

اموال برنامج النقطة الرابعة ، لانفاقها في هذا السبيل وفرح الرجل وكاد يرقص طرباً واطمان على مشروعه

ومضى اسبوعان على ذلك ولجأة تكبرب الجو فقد اتصل به السؤولون مرة ثانية ، وتصوره بالانتباه الى وصفاة الفوت الدولية لمعاونته في مشروعه فابتس الرجل ان الاصبع التي لعبت في إنجلترا ، قد اخذت تلعب دورها للبال في أميركا وان هذه الحجة انما الغرض منها هو « زحفتة » ! فداد الى فلسطين !

واخيراً تحقق الهدف !

ورغم كل تلك العقبات والتعاقب ، التي قامت في وجه الرجل ، فان اليأس لم يتطرق الى قلبه ، بل كان يستمد من العقبات ما يدفعه الى مواصلة النضال في سبيل تحقيق غرضه النبيل حتى استطاع في النهاية ان يحقق هدفه عن طريق بعض اصدقائه الذين استطاعوا ان يبتاعوا باسمهم المدات الباقية له ، وزودوه بها فاسكنه ان يحفر اكثر من خمس وعشرين بئراً اخرى ، استطاع بها ان يروي عشرات الاندسة ، ويخلصها من اللوحة للتخلفة في تربتها ، باغراقها بالمياه !

وبعد انت ارتوت الأرض ، أخذ يعبدها ويعمرتها ، ويزرع فيها الحبوب والخضر والفاكهة بأنواعها ! وبسببه الطريقة ، استطاع ان يستصلاح سهانة فدان من تلك الأرض

ومرت الايام ، واخضرت الصحراء القاحلة ، وشبت الاشجار ، وتدفدت

- ٥٤ -

هذه هي القصة . . قصة الصحراء التي استعالت جنة واحة الطلال .
بل هي قصة الإرادة القوية التي لا تعرف بأساً . . قصة عربي آمن بربه ووطنه . .
لخارب الرمال ، وجعل منها واحة فيحاء . . يستظل بها الشريد . . والبائس . .
واليتيم . .

انها قصة رجل أدى واجبه . . وبقي على الآخرين ان يؤدوا واجبهم
لتسكينه من السير في مشروعه النبيل . . وفقه الله . .

حديث اليوم

المشروع الانشائي !

نشرت جمعية المشروع الانشائي العربي في اربحا تقريرها عن اعمالها . . .
ويجد القاري في مكان آخر من « فلسطين » اليوم ، ميزانية هذا المشروع
الذي تحدث الناس عنه كثيراً بين مستحسن ومستنهي ، ومقدر ومستهف . . .
اما نحن ، فما كنا لنكتب عن هذا للمشروع في السابق وكان ما يزال يحبو
في دور التكوين ولا عندما كان في موضع الاختيار : نتأجه بيد القدر ، متوقفة
على مبلغ الجهد والعمل . . . ولنا كنا نبيع لأغتنا ان نكتب اليوم وقد أصبح
المشروع حقيقة واقعة . . . حقيقة من العمران في الصحراء الساحلة ، وحقيقة من
الخصرة في الرمال اللحية : حقيقة تدفق منها المياه العذبة حيث زعم الزاعمون انه
لا ماء . . . ولا زرع ، ولا ضرع !

اقد أصبح هذا للمشروع حقيقة واقعة ملموسة محسوسة ، بعد ان اجتازت
المعوقات الطبيعية والآخرى للقتلة التي وضعت في سبيله ، وبعد ان انتهى رأي
القائمين عليه الى تأسيس مركز لتدريب الزراعي الصناعي بأبوي اليه مئة بيت
وعتاج ، وبعد ان أقيم هذا المركز بالفعل على اصول تضمن له ان يستمر قائماً بهذه
الخدمة من نتاج الأرض الزراعي الى ما شاء الله .

ولعل أهمية المشروع الانشائي ، هي في انه اول مشروع من نوعه يقوم به

العرب في صمت ، ولكنه صمت ابلغ من كل كلام . فقد أسس هذا للمشروع
بأموال عربية ، وقام به واشرف عليه جماعة من كرام العرب ، فنجحوا ، وكان
لنجاحهم قذى في عيون الأجانب الذين حاولوا ان يسفروا منهم ، وان يثبثوا
عن غزيرهم .

لقد قال الأجانب — عن طريق خبرائهم ! — ان هذا للمشروع فاشل ،
فالاراضي التي يقوم عليها لا تصلح للزراعة ، والمياه مفقودة . . . فقال لهم العرب
« لا » . . . ولكنها كانت لأول مرة « لا » ايجابية ، مقرونة بالحجة والقوة
والعمل ، لا بالأهوال والخطب . . . فكان التوفيق حليف العرب .

• • •

ولكننا ونحن نتحدث عن هذا للمشروع الانشائي ، يجب ان لا ننسى
الرجل الذي وقف وراءه ، وسار فيه من مشروع تتعاون على ابعاده عوامل
متعددة ومآرب متكاثرة ، الى مشروع ناجح مفيد .

ان هذا الرجل هو موسى الملي .

وقصة للمشروع الانشائي هي قصة من قصص جواد موسى الملي : جهاده
في سبيل الحصول على المال ، وجهاده في القيام بالمشروع . . . وعناده في ان
هذا للمشروع يجب ان ينجح . . . وإيمانه في ان الجهد والعرق والثابرة ، تؤدي
كلها الى تحقيق الهدف .

واخيراً . . . ثقته بنفسه وبأبناء امته ، وبأنهم اهل لان يقوموا بثل هذا
للشاريع ، وان ينجحوا حيث فشل الغرب ، او ادعى انه فشل !

ان هذا للمشروع الانشائي ، درس في الجهاد والتماد والايان والثقة بالنفس ،
ثم العمل بصمت وهدوء . وهو درس حدير بنا نحن العرب ان نستوعبه بعد هذه
التسكية التي أصابتنا في الاخلاق بقدر ما أصابتنا في الاموال والأوطان !

« رجاء العيسى »

الرجل الذي صنع وحده ما عجزت عنه الدول العربية مجتمعة !!

يقولون أنه اقترح المعجزات إذ آوى أبناء الشهداء الفلسطينيين فعل وحده ما عجزت الدول العربية مجتمعة أن تفعله . . . والقریب أنه كما سمع الناس بوجوده اليه عبارات الشكر وآيات المديح اكتفى بالإنسامة خجولة متواضعة وتتم كالت غير مقبومة وتركك ليعمل بيديه في أحسد الحقل مع ابنائه . . . أبناء الشهداء الذين آوهم .

هذا الرجل هو محمّد فلسطيني من القدس ومن شرفي كبرج ، إنه موسى العلمي الذي كانت قبل السكّارة الفلسطينية الأخيرة يعمل مديراً عاماً للسكّانة العربية ، ولكن ما كادت السكّارة تقع حتى انطلق إلى مدينة أريحا الواقعة قرب القدس ، واخذ يعمل بدون كل ولا مال لأجاء أبناء الشهداء .

وهكذا بنينا كان الزعماء العرب مشغولين بالخرافات والقاء اللوم على بعضهم البعض ، كانت العلمي يستغل الصحراء ويخلق جنة في مكان لم يكن فيه — من قبل — زرع ولا شجر ، فاستطاع بمجهوده الشخصي أن يروي آلافاً من الأفدنة في رمال الصحراء . . . أفدنة كان معظم الناس يضحكون عليه عندما فكر في زراعتها . . . أما الآن وبعد أن شاهدوا بأبصارهم عبارات البرتقال وبساتين

— ٦٠ —

الخصار في هذه الأراضي بأنهم يسكنون جزر رؤوسهم حياً ، فقد بانوا جميعاً يؤمنون أنه إذا وجدت الرزقة هانت الأمور ، كل الأمور مها تسكن صعبة .

بدأ العلمي أعماله بزراعة الصحراء ، كما أسلفنا ، قدم بذلك أملاً للبشر اللاجئين . ولكن منذ ١٥ شهراً تحول بنظره إلى مسألة إيواء الأطفال الفلسطينيين للشردين الذين كانوا يتألون شوارع القدس بعد أن فُكك الصهيونيون بأنهم . ومع أن اليتيم الذي كان العلمي قد أنشأه لهذا الغرض كان قد اعتلأ ، فانه لم يأس ، بل على العكس من ذلك استمد من الضعف قوة وقرر إنشاء مدينته خاصة الأولاد . . .

قام الرجل الكبير أو « عي » كما يسميه الأولاد بالباسم أردية كأكية وبناء أكواخ حجرية لأبوابهم ثم استأجر عدداً من المعلمين والصناع لتعليمهم العلوم النظرية منها والعملية معاً .

ويسمح العلمي للأولاد بإدارة شؤونهم الخاصة . فكل كوخ يسكنه عشرة أولاد ينتخبون زعيماً لهم بأنفسهم ، وينظم هذا الزعيم بدوره إلى المجلس العام للأكية . ويقوم الأولاد بأنفسهم بتعبيد حدائقهم ويؤمن بعضهم البعض بالصلاة . وفي كل صباح يرتفع صوت أحدهم داعياً الأطفال للصلاة لله العسكرم . . .

. . . هذا هو الرجل الذي صنع المعجزات . . . وإذ تقف لتبتهلته يسكني بالإنسامة خجولة ثم ينضم الأطفال اليه وهو يقول : أنا لم أزرع أملاً . . . ولذلك نتبئت هؤلاء الأولاد . . . بل اثنين واحداً . . . بل ثلثتهم جميعاً . . . انظر إليهم وهم ينادوني يا عي . . . ان هذه الكلمة أجل كلمة سمعتها في حياتي !!

— ٦١ —

عي موسى بسلام الأستاذ فؤاد الديني

موسى العلمي اسم لا يحتاج إلى لقب ، وأرفع لقب له هو « عي » ! قد تعرف موسى العلمي بأخا العرب وقد لا تعرفه .

رعا سمعت باسمه ، وجهاده ، وإيمانه ، وربما لم تسمع .

وعلى كل فساد ذلك عن موسى ، ولبيت في كل بقعة وقربة من دنيوات العرب رجلاً كالعلمي ، وكهذا العم !

إنه برّ موسى الاسرائيلي الذي ورد ذكره في التوراة كساخر ماهر ، يلقي عصاه أمام فرعون فتتحول إلى أنمي ، ويضرب بها الصخرة في الصحراء فيندفق الماء ، مما حال فيه الشاعر :

إذا جاء موسى وألقى العصا فقد بطل السحر والساحر

فؤاد العلمي ليس ساحر ، ولكنه عملي مؤمن ، يسحب الماء من قلب الصحراء ، ليروي النور وأراضيه اللوات ، وليبنى فيها القرية النموذجية لسكنى أبنائه شهداء فلسطين ، ولتكون لهم البيت والدراسة والسكنة ، لتتكون لهم الرصد منه يتطلعون إلى بلادهم الملوثة فلا ينامونها بل يسكنون جيلاً جديداً ، يؤلف جيشاً جديداً ، بروح جديدة ، لاستعادة فلسطين ولو بعد أربعين سنة ! من الاصطبار في التيه !

— ٦٢ —

هذا هو موسى العلمي رئيس جمعية المشاريع الانشائي العربي ، ومؤسسها ، وابعثها إلى حيز الفعل ، على الرغم من تحالف الحكومات العربية عن نصرتها ، وعلى الرغم من وقوف اللجان الدولية بوجهها ، تماكس مبادئها ونظرياتها ، ومن دس الصهاينة لها دساً خبيثاً كعادتهم ، مكان السيد وايد تلك الأرض المقدسة قد عمده عندما قال منذ اثني سنة : من له إيمان بتقدار حبة غرل ، ينقل الجبال !!

موسى العلمي فلسطيني عريق وسكرم المحند .

ملك كبير ، ومحمّد كبير ، متفرج من جامعة كيردج الاسكندرية . وقف ثبوته وجوده على نصرة قضاي وطنه . فكان قبل السكّارة مناضلاً يشار اليه باليدان ، وقصد مثل كل الاحزاب الفلسطينية منفرداً في مؤتمر الاسكندرية عام ١٩٤٤ فاقع الدول العربية السبع بوجهة نظر عرب فلسطين .

ومن ثم كان مديراً لمكتب البداية العربي في لندن فابعد ، وأخيراً بعد السكّارة رأى ان يبدأ الجهاد ، بتهنئة جبل جديد كالعلمي هيأة موسى الاسرائيلي في صحراء سيناء بعد الخروج من مصر ، قبل التاريخ السحي لو تذكرون .

فدليل كل العقبات ، وتقاب على الصواب الجملة من داخلية وخارجية ، وها هو يقف اليوم سرورع الهامة بين مئات الشبان الذي ينادونه عي موسى !

وكلمة عي عند أولئك الفتيان ، معناها : العم والظلال ، والأب والأم ، والأخ والأخت ، بل هي الأصل والحوى والوطن ، هي روح العروبة الوثابة إلى التآزر والحكرامة !

— ٦٣ —

فبعد الصلوات اليومية يردد في ختامها أو شئت الاشبال ذكرى الأحساب
الشهداء ، مستعملين الرجات على أرواحهم واجداثهم .

وهكذا يتعلمون في حبستهم اليومية ان يكونوا رجالاً ، ويتعلمون في
حياتهم الزوجية ان يكونوا ابطالاً ، فلا ينسون الانتقام للقدس لقومهم وانهم
ووطنهم للفنصب ! . . .

ها هو العالم العربي باجمعه يتطلع اليوم باحباب وقدر ، الى البناء تنفجر من
الآبار ، والى الاراضي القاحلة تستحيل الى بساتين ، والى الخيام البالية تصبح
منازل قروية حديثة . . .

لقد ضل الانسان البحري عمله البحري ، وأتى بالمجائب ، خلق في
صحراء مالحة ، قرب البحر لثيت ، في واد ينخفض عن سطح البحر مئات الأقدام ،
واحدة من الوف القدادين فيها كل ما تحتاج اليه القرى الحديثة ، من زراعة وصناعة
وفنون عملية ومدارس ومستوصف ومخزن لتوليد الكهرباء وآلات ومركبات
ومضخات ، وفيها فوق هذا كله وقيله ، أمانة وإدارة وثقة واهداف وطنية نبيلة .

ليت في كل حكومة عربية أمثال « عبي موسى »

إنه رجل له هدف يرمي اليه ، وليس لحكوماتها أهداف !

أنه معلم يقف في الصحراء ، مستلهماً من النجوم والقمر والدياء سواء السبيل ،
ويا طملاً كان ليل الصحراء موطناً للوحى ، ومصدراً للإلهام والنتاجة .

إنه يستلهم ويستوحى ويحلم ليلاً ، ليسير على هدى نهاراً !

— ٦٤ —

— ٦٥ —

إنه يسمى لاستيثار أراضي فلسطين ، والاحتفاظ باللاجئين في بلادهم الباقية ،
قرب بلادهم السابية ، مقدماً الأمثلة الحية على هذه الامكانيات ، دعماً للإراء
الخاتمة القائلة باسكانهم قرب حدود تركيا وإيران !

لقد أوجد « عبي موسى » جمهورية مثالية ، يشاوي فيها الرئيس
والاستاذ والتلميذ والمسال ، تحت ألوية التفنن والتضحية والجهد المستمر بلا
فرص سنوية ولا هوادة ، ومثل هذه الجمهورية النادرة لجديرة بكل عضد
وتأييد ، لأنها ومضة الأمل في ليل الكوارث المملوك في دنيا العرب .

ملحق (٦)

« اغتيال اليوم » - فبراير ١٩٥٥

انسان . فرد !

بسم ناصر الدين القشاشي

كانت مقدسات فلسطين مصدر غر الأردن . كانت كنيسة القيامة والسجد
الاقصى ومدينة بيت لحم قبلة أنظار الحجاج والزائرين . كانت آثار بلدي عنوان
مركزه في هذا العالم ومقياس اهميته على هذه الارض . .

ومضت سنوات واجيال ، وتاريخ بلدي يعيش على الامس البعيد .

لقد طر فيه الانبياء ، والقداسون ولم يظهر فيه عالم واحد او مخترع جديد . لقد
انثقت من أمحاله معالم الحكمة والنور والمسددي ولم ينبثق منه نور الثقافة والحضارة
والاكتشاف لقد كان ماضيه غلواً أبدياً ، وجاء حاضره موتاً محققاً !

ولسكنني اليوم وأيت نوراً جديداً . .

لقد تحسسته بنفسه ولسنه بروحي واعصابي وأنا أزور « الشروع الانشائي »
التي قام على اكتشاف انسان نرد اسمه موسى العلمي !

ولا يعني ما قاله او يقوله النسياس في موسى العلمي ، الزعم الفلسطيني
« السابق » ، ولكن يعني ان تنفق كلمة الناس على موسى العلمي الانسان .

لقد اعتزل الناس والزوج والحياة وحشر نفسه في واد غير ذي زرع ولا ماء

— ٦٦ —

ولا هواء . لقد ترك مباحج الدنيا في بيروت ولندن ونيويورك واختار الحياة على
أرض ليس فيها إلا الله وحرارة الشمس وثمانين وادي الأردن . .

وقال انفسه : سأبني هنا معسكراً للاجئين . سأغزو الارض القاحلة اليابسة
وأخرج منها لواء الزلازل . سأزرع الخضار واربي الدواجن واشقى المدارس واصدر
المحصولات واجمع الاموال وابني الحياة لأبناء بلدي .

وقال له الخبراء : ان هذه الارض قاحلة ومباحها مالحة وانتاجها هزيل قليل .

وقال لهم : سأجرب !

قالوا له : انتك تتحدى الطبيعة والعلم والخبراء .

قال لهم : وسأنجح !

ومضى موسى العلمي يثق في ارض « غور الأردن » اول مأسورة . وعاش
شهوراً طويلاً وهو في حرب مع الحكومة ومع الخبراء ومع نفسه . .

وتدقق لئلا من يطوون الارض عذباً سلسيلاً . وبني الانسان الفرد اول
غرفة بأوي لها عند ما يستبد البهيل ، ثم راح يشق الترع والاقنية ، واختار
عدداً من اللاجئين ووظفهم في العمل معه ودق الارض وتدقق البيع الثاني ،
فالثالث والرابع حتى بلغ عدد البنايع ثلاثين بنايعاً .

واستعان بالمال الذي تبرعت به له احدى الحكومات العربية واستورد به
الآلات والمركشورات . ومضت خمس سنوات بعد نكسبة بلده فاذا بالارض
القاحلة الجرداء تتحول الى بساتين نظرة وأبنية عاصرة ومدارس مكشوفة ومزارع

— ٦٧ —

تنتج القواكه والخضار وتصديرها الى العالم .

وسمعت بهذا الانسان مؤسسة نورد الامريكية ، فصرخت له بجأته وعشرين الف دولار . وزاره الصحفيون الاجانب وخصصت مجسلة « تايم » صفحة كاملة من مجلتها للكتابة عنه . وبعد خمس سنوات اصبح للشروع الانشائي يضم الف لاجئ ، وبصيل عشرة آلاف نسمة وبرقي مابتي . بنم من اولاد اللاجئين .

لقد طاف في موسى العلمي في انحاء الشروع وشرح لي تطور العمل فيه . لقد اعتدت في السانفي ان اسمه يتحدث في العلم السياسي وفي القاسمة السياسية فسمعت اليوم يتحدث عن الآبار والواسير وتكاليف الاسمنت الساح .

وقضيت معه ثلاث ساعات كاملة

وقلت له وانا اودعه :

— أمة أنت منها ، ان تموت !

— ٦٨ —

ملحق (٧)

مجلة « المصور » - ٢٠ تموز ١٩٥٦

العملق الذي ... أحيا الارض الموت بقلم سليم الموزي

في هذه الايام التي تعاود فيها اسرائيل اعتداءاتها على الحدود الاردنية ، بدأت تزدهر ثمار التجربة التي قام بها العملق الطيب ، الذي انتصر على مؤامرات الصهيونية العالمية . وبعت الحياة في الارض الموت المشرقة على حدود فلسطين ...

مايو عام ١٩٤٨ ، وقوافل اللاجئين تجتمع من كل مكان من فلسطين العرصة للفرز الصهيوني ، وتندفق كالسيل الهاج نحو الوادي الليث .

وانطلقت سيارة من القدس في طريق أريحا متجهة الى عمان ، تحمل رجلاً في الخس من عمره ، طويل القامة ، عريض الكتفين ، ينعكس في عينيهِ الصنوبريين بريق ثورة ودموع ولم يبلغ سد الفقد واليأس والحاد !

ولم يستطع الرجل ، والسيارة تنقطع الطريق الى الوادي الليث ، ان يرد بكلمة واحدة ، يهذي . فيها الاسئلة الثقاة الخاطئة المروعة ، التي كان أهل بيته الزدحون في السيارة ، يوجونها اليه .

كان تفكيره بعيداً عن السيارة ، بعيداً عن اهله ، بعيداً عن قوافل اللاجئين

— ٦٩ —

وخرج من دار المسدول مرفوع الرأس ، تحيطه هالة من حب للتقنين والهادمين العرب الاحرار !

واشترك موسى العلمي في قلب المترك السياسي العربي ، ثم أسند اليه الشروع الانشائي العربي لاقاد الفلاح الفلسطيني من بيع اراضيهِ لليهود ، ولكن الخيانة وقعت ، وخرج الفلسطينيون المسرّب من ديارهم ، وفي عدد موسى العلمي ربع مليون دينار .

وفي عمان قفى موسى العلمي ليالي طويلة مهسداً ... ماذا يصنع ؟ هل يعيد للال ؟ وهل يرد الهبة ؟ هل يستسلم وهو الذي لم يتعود الاستسلام ؟

واستدعى اعضاء الجمعية العمومية الذين يشرفون معه على الشروع وقال لهم : ما رأيكم ؟

ولم يجبه أحد ، بل انقسموا على انفسهم فقال بعضهم : لنعلم بها اللاجئين .

فقال الرجل : وبعد انطامهم ماذا يحدث ؟ ان اليبلس الذي لدينا لا يكفي اللاجئين ليوم واحد .

وفي زحمة المناقشات ، جاء الى الاجتماع صديق الرجل العملق ، وهمس في أذنه بأن حكومة الرئيس توفيق ابو الهدي اصدرت امراً بموجب قانون الدفاع ، يقضي بحجز جميع الاموال الموجودة ، في الاردن والبنوك سواء كانت باسم المشروع الانشائي ام باسم موسى العلمي شخصياً !

واسرع الرجل العملق الى سيارته ، واطلق بها الى منزل مدير البنك الذي وضعت فيه اموال المشروع ، وكانت الداعة قد تجاوزت التاسعة مساء .

— ٧١ —

المنشرة في الصحراء ... كانت تفكيره يذو كأنه حبر الرضى ، في مصير ربع المليون دينار الذي يحمله . والذي بقي من « للشروع الانشائي » الذي كان يتولاه ، لاقاد الفلاح الفلسطيني من بيع اراضيهِ لليهود !

ربع مليون جنيه ، كان العراق قد دفعها بتوصية من الجامعة العربية لتمويل للشروع الانشائي .

ثم اصبح الفلاح الفلسطيني لاجئاً ، فما مصير هذا للال ؟؟

ووصلت السيارة الى الحدود الاردنية ، الى جسر « ألفتي » ، وسأل ضابط الجوازات ، الرجل الطويل القامة ، العريض الكتفين : من أنت ؟ وهل تحمل جوازاً ؟

وقال الرجل ، وهو يخرج جواز سفره الفلسطيني : انا موسى العلمي !

عامي التاج ...

والى ما قبل عشرين سنة ، كان موسى العلمي يشغل أكبر منصب قضائي أسند الى رجل عربي ، في عهد الانتداب الانجليزي على فلسطين ، وهو منصب « عامي التاج » اي ما يشبه منصب النائب العام في مصر وسوريا ولبنان .

ورأت الوصفاة اليهودية ان وجود رجل عربي في هذا المنصب العالي من القضاء ، يعد خطراً على مستقبل الوطن القومي اليهودي ، فأرغمت الحكومة البريطانية على تعيين رجل انجليزي في هذا المنصب ، على ان يكون له مساعدان ، أحدهما عربي والثاني يهودي !

وأذعنت حكومة لندن لأوامر الوكالة اليهودية فاستقال موسى العلمي ،

— ٧٠ —

وفي ظلام الليل ، فتحت ابواب البنك ، وتسلم الرجل المعلق ربع المليون دينار ، وضما في أكياس من الخيش ، ونقلها الى السيارة التي كانت تنتظر في في الخارج ، وبعد ساعات كانت السيارة تجتاز الحدود الاردنية - السورية عن طريق درعا ، آمنة مطمئنة في طريقها الى دمشق ومنها الى بيروت ...

المؤامرة الصهيونية الجديدة

وكما يحدث دائما ، عندما يكتب الجواد ، كثرت الاتهامات ، وانتشرت القصص والأشاعات ، وتبارى الخصوم وعشاق الشعب في افراق « محامي النتائج السابق » بالزيب والشكوك !

قالوا : لقد سرق ربع المليون دينار وهرب !

وقالوا : لقد حول الاموال على بنوك سويسرا ، ليعيش هناك منعما هو وعائلته !

وقالوا ، وقالوا ، والرجل المعلق صامت لا يرد على أحد ، فقد كان هو نفسه حائزا : ماذا يفعل ؟ وكيف يستثمر هذه الاموال لمصلحة اللاجئين العرب ؟ وما هو نوع العمل الذي يختاره ؟

الى ان حدث ذات يوم ، في إحدى المناسبات الاجتماعية ببيروت ، فالتقى الرجل المعلق بشخصيتين ، احدهما انجليزية ، والثانية أمريكية ، حضرا الى الشرق العربي لمساعدة اللاجئين على الاستيطان ...

ودار بين الثلاثة الحوار التالي :

— ٧٢ —

الانجليزي : من الصعب ان يعمل شيء جدي وسريع لثمانية آلاف لاجيء !
موسى العلمي : أولا ليسوا ٦٠٠ ألف بل مليون و٦٠ ألفا ، وثانيا ما الصعوبة ؟
الامريكي : لانه ليس هناك أي أمل في العودة الى فلسطين !
موسى العلمي : إذن ما الحل ؟

الانجليزي : يمكن اسكانهم في العراق وفي جزيرة سيناء !

موسى العلمي : ولماذا لا يسكنون في القرب المناطق الى فلسطين ؟

الامريكي : ما هي المنطقة التي تقترحها ؟

موسى العلمي : غور الاردن !

الامريكي : مش يمكن ، ليس هناك مطر ولا ميساء ، كما ان اراضي الغور صحراء مملحة !

واشبه الحديث بغير نتيجة ، ولكن الفكرة لمعت في ذهن الرجل المعلق !
والفكرة هي :

« اذا لم يكن في الامكان اعادة اللاجئين الى بلادهم الآن ، فيجب اسكانهم على الحدود ، وفي وادي الغور بالذات ، لشكون العودة ماثلة دائما في اذهانهم » !

وراح يبحث ويفتش ، حتى عثر على تقرير سري لدى موظف كبير في إحدى المخابرات ، جاء فيه :

« ان اليهود قد اضطروا الامريكيين ، بأنهم قبلوا معاهدة رودس على اساس قيام دولة فلسطينية ينفذونها هم بأموالهم ولا يكون منها أي خطر ، ولكن الاراضي الفلسطينية الباقية المحقة بشرق الاردن ، وهي دولة حاربت اسرائيل ، ومع ذلك سكنت اليهود ... والآن ، علم اليهود ان هناك بنية لاستيطان اللاجئين في الاراضي الباقية من فلسطين وهذا لا يمكن قبوله ، فالتاجون هم الخطر الحقيقي الذي يهدد اسرائيل » !

— ٧٣ —

وهنا ادرك موسى العلمي ، ان اليهود يريدون احتلال الاقسام الباقية من فلسطين !

ولاول مرة ، تبلور في ذهنه المشروع الذي يجب ان يستثمر فيه ربع المليون دينار !

وركب السيارة من بيروت الى عمان ، واحلله بمناخ غبال الوادي الليث !

ليك احتكم يا مولاي !

ودعش تلك عبد الله ، عندما قيل له : ان موسى عاد الى عمان ، وهو الآن في القصر ، يستأذن على جلالتك بالدخول !

وقال لذلك الرجل المعلق : ماذا فعلت يا موسى ؟ لماذا هربت بالمسأل الى بيروت ؟

وقال موسى : اني احتصمك اليك يا مولاي في هذه القضية ، وانا واثق من عدالتك ...

وقال لذلك : تعضل ، ماذا تريد ان تقول ؟

وقال موسى : أسألك يا مولاي ، بصفتك حفيدا لرسول الله ، رأيتك في واجبات الوصاية ... أنا وصي على استئثار هذا المال ، والوصي يخضع لحكم يصدر من المحكمة ولا يخضع لقرار يصدره وزير دفاع او رئيس وزراء !

وتفكر لذلك قليلا ، ثم رفع رأسه وقال : انت فعلا وصي على هذا المال ، واعمل كما تنص الوصاية ، ولكن قل لي ، ماذا تفكر لاستئثار اموال الجمعية ؟

وقال موسى العلمي : في غور الاردن ، اني اطلب من مولاي ، ان يسمح لنا بوضع اليد على بعض الاراضي اللوات من الثور ... ان هذه الاراضي لا قيمة لها الآن ، لماذا لا نعطها لنا الحكومة لاستئثار ربع المليون دينار فيها .

— ٧٤ —

وقال لذلك : اذا كنت واثقا من النجاح ، نخذ من ههذه الاراضي البينة ما نشاء !

وفعلا تم الاتفاق بين الرجل المعلق ، والرئيس المرحوم توفيق أبو الهدى ، على ان تضع جمعية للمشروع الانشائي العربي يدها على عشرين ألف دونم ، حدها النهر مقابل خمسين فلسا لدونم الواحد !

ولكن ، لم يكف الخبير بذايع وبملا أصابع تل أييب ولندن ووشنطن وباريس ، حتى تحركت عناصر الشر في كل مكان !

وابتدأت الحلة باتهام موسى العلمي بالجنون ، وبالتالي بتبذير اموال اللاجئين في ارض لا تصلح للزراعة ... ونشرت تقارير مختلفة بخبراء عالميين ، انها تقرير الخبير اليهودي الاسكيزي « جولدميث » مؤكدا ان الوادي الليث لا يصلح للزراعة لان فيه ماء ولا آبار ، وثرته مملحة !

وتحركات اصابع الاستعمار الغربي في عمان ، وراحت تضيق الخناق على موسى العلمي ... فرمضت الدوائر الرسمية ان تسجل العشرين ألف دونم لجمعية المشروع الانشائي ، إلا اذا دفعت رسوما خيالية ، فلما نجح الرجل المعلق في إيجاد لواء بواسطة الآبار ، انقطعت الدولة من الاراضي ١٢ ألف دونم ، واعطت جمعية المشروع الانشائي الثانية آلاف الباقية ...

ولم يأس الرجل المعلق ، بل اسرع الى الوادي الليث ، فأشار مائة عائلة من اللاجئين ، تعاقدهم على العمل بالمياومة ، واطلقهم في الارض اللوات ، وقال لهم : أولا يجب ان نبعث عن لاء !

وهكذا بدأت اصخم تجربة قام بها عربي حتى اليوم ...

— ٧٥ —

العلاق وجبل طيب !

لو وقف الانسان فوق جبل أرمحا ، ومد عينيه في الصحراء المنبسطة كالسهل المترامي على أطراف الآفاق ، لوجد ان اراضي الوادي الميت لا مثيل لشكائيا في منطقة الشرق الأوسط . فهي أولاً ، المنطقة شبه الاستوائية الوحيدة في البلاد العربية ، التي تقع على انخفاض اربعائة متر تحت سطح البحر ، وترتبطا بشبه بتلال صغيرة منخفضة وسرقتة كأنها تمودج مصغر مصنوع من الجبس لجسم الجبال والوديان المقفرة في العالم !

كان كل شيء يوحى بأن زراعة هذه المنطقة هو ضرب من الجنون ، ويؤكد ان انهزام العالميين الذين درسوا الوادي الميت ، على حق عندما أجمعوا على عدم صلاحية هذه الأراضي . . . حتى اللاجئيين الذين كانوا يملكون مع الرجل العملاق مقابل أجر يومي ، اعتقدوا ، عندما مثلت المحاولات الأولى في الثور على آبار تحت الأرض ، بأن الرجل ماحوس فرموا أيديهم إلى الله يدعون له بالشفاء !

وبعد نضال استمر أكثر من ستة اشهر مثيرة بالثعب والارهاق والعرق والدم ، انفجرت المياه على عمق مائة قدم !

كان ذلك اليوم الثالث من يناير عام ١٩٥٠ ، وقد يسكن يومها الرجل العملاق كأنه طفل صغير وجد أخيراً دميته التي يبحث عنها . . . وشاركه دموع الفرح ، اخوانه اللاجئون الذين آمنوا بموت ان الرجل العملاق رجل طيب !

نعم . . . لقد تعبت !

كانت فترة النضال مع الأرض بحثاً عن الماء ، تقابل بحرب خفية نشأتها عناصر الشر . . .

— ٧٦ —

منعوا الرجل العملاق من استيراد الماكينات والآلات ، فاعتمد على يديه وأيدي اللاجئيين !

فما طهر المساء ، راحوا يملأون الصنف والمجلات والنادية العامة ، بآراء انظروا التي تقول : وجود الماء في الآبار لا يحل المشكلة ، فالأرض ماحلة لا تصلح للزراعة !

وبدأت عمليات غسل التربة وتنقيتها من الاملاح ، ثم سويت التربة حتى أصبحت أرضاً منبسطة ، وابشادت التجربة زراعة الشعير ، ثم القمح ، وبعد ذلك تحولت الى مزارع القمح وتختلف أنواع القمح !

وسيدعش اي انسان كان يعرف الوادي الميت ، قبيل خمس سنوات ، عندما يقف اليوم على جبل أرمحا ، ويتأمل الاهوية التي حدثت !

لقد فتح الرجل العملاق طريق المستقبل في غور الاردن ، وكانت أولى نتائج نجاح التجربة ، قيام حوالي أربعين مزرعة في الوادي الميت ، وبلغ عدد الآبار التي تزود المنطقة بالمياه الخفوة حوالي ستين بئراً ، وتدفقت أموال التجار في عمان إلى القور ، ليكسب القروش عشرة قروش ، واستغلت جميع التجارب الاستوائية الملائمة ، فزعت في الوادي فأكدة الجبال كما زعت اصناف الحبوب وانظفرت والقأكدة التي تزوع في السهول ، واستمرت التجارب عن نتائج مذهلة ، فان المزروعات تنتج في الوادي الميت قبل موسمها في البلاد العربية المجاورة ، بمدة شهرين ، وبذلك تكون اسعارها دائماً أعلى من اسعار الموسم !

لقد عشت يوماً كاملاً في مزارع المشروع الانشائي العربي في الوادي الميت . . . وطلعت طيلة ساعتين بالسيارة ، في الحقول والبساتين والبيوت ،

— ٧٧ —

ملحق (٨)

مذكرة بعثة البنك الدولي للاشياء والتعبير

تقرير عن التطور الاقتصادي في الاردن سنة ١٩٥٧

كانت انت البلاد طلب من الحكومة الاردنية الهاشمية لأجل الابحاث والدراسات الاقتصادية بعثة واسعة من البنك الدولي استمرت دراساتها عدة شهور قدمت على اثرها الحكومة مذكرة حافية بتوصياتها عن المشاريع الاقتصادية الممكنة انشائها في البلاد . ثم نشر تقريرها في كتاب خاص تنقيس منه الفقرة التالية :

« . . . وترغب البعثة أن تعرب عن تقديرها لما تقوم به جمعية المشروع الانشائي العربي في حقل التعليم الزراعي تحت قيادة موسى بك العلمي الملهمة ، يعتبر في مركز الجمعية في أرمحا ان تدريب الاخلاق وتكوينها له ذات الاهمية التي تولى لتعليم الفني لمزايع المستقبل .

ومن الامور الزراعية العمالية التي تحتاج الى مساهرة والتي يجري تعليمها في المركز ما يأتي :

وسائل الري الفنية ، استصلاح الأراضي الملحة ، انتاج الحنطة والحبوب

— ٧٩ —

والمدرسة التي تضم مائة وتسعم من ايتام اللاجئيين ، يتعلمون ويعملون الارض وينامون في بيوت مثالية للفلاح العربي .

وفي المساء ، جلست في الساحة التي تحيط بالمسبح بجانب الرجل العملاق ، « عظامي التساج » الذي اصبح يعمل حقيبته الجديرة ويسافر الى بيروت لبيع الخضار والفأكدة للأفراد والشركات !

وسأنته : هل تعبت ؟

فاجاب : نعم ، نعم . . . لقد كدنت هذه التجربة صحتي ، وها انت ترى ان طيري موضوع في قفس حديدي بعد ان تخلخلت عظامي . . . ثم غسرت في غمار هذه المعركة اشياء عزيزة الى قلبي ، ذهبت ولن تعود . . .

وقلت له : انن هل انت نادم ؟

وانقض العملاق قائماً على قدميه ، واندلاً مسمي بصوت القفس الحديدي الذي يحيط بظهره ، ثم قال وهو يستند على عصاه :

— يا بني ، لا يندم الرجل المؤمن لانه دفع ثمن التجربة ، معها كانت الثمن غالباً . . .

واستطرد ، وهو يمد عينيه الى البساتين الناشئة في الوادي الميت ، فقال :

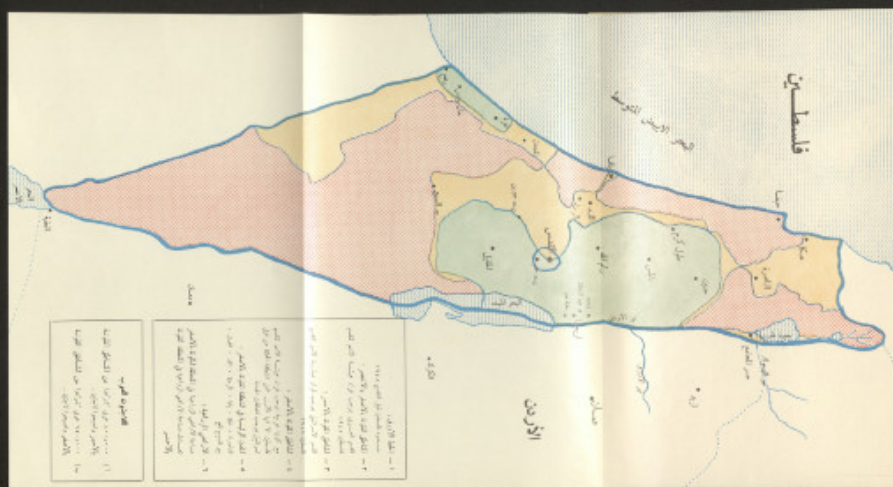
— كل ما عطية من الله ، ان لا يمتاني قبل ان أرى قوافل اللاجئيين التي هربت من القوز الصهيوني عام ١٩٤٨ ، عائلة من هنا . . . من غس الطريق التاريخي ، من هذا الوادي الميت !

— ٧٨ —

الحقلية: تطف الطيور التي والدوا من - إزالة الأشجار القديمة وتقسيمها - استرجاع
الطعام على أراضيها - تسقي الآبار وتطعم وتحميها وإعدادها للتصريف - كما يوجد
أيضا مرحلة تربية الصغار على طسقات واسع - تدار بالأساليب الحديثة -
ويهدف فريقا مشروع تربية الأبقار وصناعة الألبان -

أما العرب الذين قُبلت لعمل جمع الآلات والآلات المطبوعة
بمركز من التراكمات والآلات الزمانية والمصنعات والصورات كما قبل
المطبعة والبرق ، والحامدة ، والذاكرة ، والعمل الزمانى ، والآلات الصحية ،
والساعة ، وضع الآلاتية .

ويعبرون بأن عليهم تعلم اللغة التي يتكلمون بها ليسوا ما قالوا
به حجة لا شروع لا تأتي من أصل ، لهذا أنكر مرادف الألفاظ ولكن
تقليد الألفاظ ، في مكان آخر ، أما ما يتعلق بالتعليم والتدريس التي هي
في اللغة الأولى ، فإن المبدأ هو أن توسع أعمال شروع الجمعية التي هي
الحدود والامكانات في اللغة الأصلية في اللغة التي هي خارج حدود
أكثر تدبر في اللغة .



1000 2000 3000 4000 5000 6000 7000 8000 9000 10000



١١

جميعاً
المشروع الإنشائي للعربي

أريحا

المملكة الأردنية الهاشمية

الطبعة الثالثة

كانون الأول سنة ١٩٦٠